جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضـوع:

إرادة القـوة فـي الفكـر النيتشـوي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص: فلسفـة سياسيـة

إعداد الطالبتين:
وسيلة مخلوف
حورية ملحة

إشراف الأستاذ:
مراد واحك

لجنة المناقشة

1/.....رئيس اللجنة.
2/..... مقـررا.
3/.....ممتحنـا.

السنة الجامعية:2014/ 2015

كلمة شكر

إنّ الحمد والشكر لله وحده العلي القديرالذي جعلنا نصل إلى هذا المستوى من التعليم ووفقنا لانجاز هذا العمل المتواضع

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ مراد واحك الذي أشرف على هذا العمل طيلة إنجازه وتحمل عناء مراجعته وتصحيحه وإسداء النصائح.

كما نتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة التي تحملت عناء تقويم هذا البحث.

وبالشكر إلى جميع الأساتذة متمنيين لهم المزيد من النجاحات.

إهـداء

إلى القلب المفعم بالحنان و الصدر الذي تسكن إليه الروح

وتطمئن إليه النفس إلى الأم الحنون.

إلى من سهر الليالي من أجل رعايتنا وتحمل عبء الحياة

وشقائها حتى يوفر لنا أمانينا أبي الحنون.

إلى بركة البيت وسّر سعادته جدّتي العزيزة.

إلى من كان لنا الأب الثاني وإلى من شجعنا وتمنى لنا

دائما النجاح إلى عمي الحبيب وزوجته وأولاده.

وإلى من تقاسم معي حلاوة الحياة ومرارتها إلى جميع إخوتي

وصديقاتي حفيظة، حورية، حكيمة، للوشة، زليخة، أحلام، صابرة

نفيسة،أمينة، نعيمة، فاطمة الزهراء إلى جميع الأصدقاء.

وسيلة

إهـداء

إلى من كانت دائما وستبقى مابقي الوجود رمزا للحب والحنان، إلى من جعلت من نصحها لي نورا للأمل

إلى من كانت سندي وحملت عني مشاكلي وهمومي

إلى من ضحت بالكثير لتراني في أحسن الأحوال

أمي الحبيبة رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه

إلى من رسم لي معالم النّجاح وعبّد لي الطريق نحو المستقبل، إلى من كان قدوة لي في مدرسة الحياة

إلى من أستمد منه قوتي لأواجه بها ضعفي

أبي العزيز حفظه الله وأطال في عمره

إلى كل إخوتي وأخواتي إلى أخوالي وخالاتي وأعمامي وعماتي وأبنائهم

إلى رفيقة دربي وسيلة إلى جميع الأصدقاء

وإلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد.

حورية

الملخص

تعتبر إرادة القوّة أو قلب القيم بمثابة رد فعل على إرادة الحياة لشوبنهاور التي تهيب بترك الحياة والتخلي عنها والاستسلام للالام، ومن هنا تكون إرادة الحياة بمثابة نقطة انطلاق لإرادة القوّة، التي تهدف إلى الهيمنة والاستعلاء للوصول إلى الإنسان الأعلى المحطم لكل القيم البالية، ومن يكون جديرا بهذا اللقب عليه أولا أن يواجه الحياة ويتغلب على الصعاب للصعود في سلم الإنسانية ويسمو بنفسه إلى أعلى المراتب لأنّ النقد العنيف الذي وجهه نيتشه للإنسان الذي يعاصره لم يكن من أجل تحطيمه أو التقليل من شأنه، بل من أجل بناء حضارة راقية قوامها إرادة القوّة التي يجسدها الإنسان الأعلى، ذلك الإنسان الذي يعرف متى يتكلم ومتى يصمت وكيف يعيش ومتى يموت، وبهذا تكون إرادة القوّة حسب نيتشه هي أحسن تعبير عن أرقى وعي وصلت إليه الإنسانية.

Résumé

La volonté de puissance ou de cœur valorise une réaction de Schopenhauer va vivre qui appelle à la sortie de la vie, renonciation et abandon à la douleur et d'ici la volonté de vie comme point de départ de la volonté de la force, visant à l'hégémonie et la supériorité aux idoles top humaines tout usés, d'être digne de ce titre, le premier à vie visage et surmonter les difficultés pour gravir les échelons et transfigurée de lui-même dans les plus hauts rangs de la féroce critique de Nietzsche d'être contemporain de lui a été l'homme de rompre ou sous-estimé, mais pour construire une civilisation sophistiquée qui forcera le haut humain, donc qui sait quand parler et quand se taire et comment vivre et quand à mourir, et cela va forcer de Natchez est la meilleure expression de la plus haute conscience de l'humanité.

فهرس

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: الحياة والفكر 8

تمهيد 8

المبحث الأول: الإطار التاريخي لفلسفة نيتشه 9

1- طفولته..... 9

2- نيتشه بين فاجنر وشوبنهاور 9

3- مرحلة الإنتاج الفلسفي 12

4- أفكار أثرت في نيتشه 13

أ- عصر التنوير 13

ب- الداروينية 16

المبحث الثاني: الأسس المعرفية للفلسفة النيتشوية 20

1- مشكلة الحقيقة 20

2- موت الله 23

3- الإنسان 24

4- فكرة العود الأبدي 26

5- مشكلة المرأة 28

المبحث الثالث: الأسلوب النيتشوى 31

1- أسلوبه في الكتابة 31

2- أسلوبه في التفكير 34
الفصل الثانـي: الحيـاة وإرادة القوة 37
المبحث الأول: مفهوم القوّة 37
1-القوّة في مفهومها العام..... 37
2- المعنى الفلسفى 37
3- عند بعض الشعوب 38
4-القوّة في القرآن الكريم..... 39
المبحث الثاني: الأخلاق والمسيحية 41
1-أخلاق السادة 43
2-أخلاق الضعفاء 43
ضد كانط: 52
المبحث الثالث: من إرادة الحياة إلى إرادة القوة 56
- الموت والإرادة 63
الفصل الثالث: امتدادات وتأثيرات فلسفة نيتشه في الفكر المعاصر 66
تمهيد 66
المبحث الأول: نتائج الفكر النيتشوي 67
أ- الحضور النيتشوي عند الغرب 67
1- الوجودية:..... 67
2- ميشيل فوكو [1926-1984]..... 70

ب-الحضور النيتشوي عند العرب 71
1 فرح أنطوان 71
2 محمد أركون..... 73
3 عبد الرحمن بدوي..... 74
4 علي حرب 77
المبحث الثاني: التأويل النازي للفكر النيتشوي..... 79
أ- هتلر والنازية..... 79
1-العرق..... 81
2-اليهود..... 82
ب- نيتشه والنازية:..... 85
المبحث الثالث: ملاحظات نقدية حول الفلسفة النيتشوية..... 91
1- نقد هيدغر لنيتشه:..... 92
2- نقد علي حرب لنيتشه..... 96
خاتمة 100
قائمة المصادر والمراجع

مقدمة:

لا أحد يشك أن هناك هزيمة نفسية يعانيها الإنسان العربي اليوم. ولا أحد يشك أيضا أن هناك فقدان ثقة أكبر في الثقافة العربية والمنتمين إليها، لم يعد المجتمع العربي ولا الثقافة العربية تنتج إرادة دفع للإنسان العربيإلى الحياة وإلى التفوق، بل إن المثقف العربي يعاني من هزيمة نفسية أمام الواقع، ودون شك أن أسباب هذه الهزيمة لا تعود إلى الثقافة العربية ذاتها، ففيها من العناصر ما يدعو إلى الامتداد والتفوق، ولكن إن أسباب الهزيمة النفسية مردها إلى أمرين اثنين وهما: التخلف الحضاري والتفوق والطغيان الغربي الذي أنتج هزائم عربية متتالية عسكرية سياسية وثقافية.

لقد أصبح الإنسان العربي يدعو إلى السلم والحوار وإلى التنازل وإلى البحث عن وجود طفيلي في هذا العالم، بل وفي الكثير من المرات لا يندد ولا يعترض وهذا راجع إلى القيم التي فرضها التخلف: قيم الخنوع والخضوع والتطفل، ولعل من مهمات الفلسفة أن تنتج قيم دافعة للحياة في هذا الإنسان لكي يحي بكرامة، ويعتبر نيتشه فيلسوف إرادة القوة، إذ أراد تغيير المنظومة الأخلاقية وقلب القيم بهدف بناء مجتمع يعج بالأقوياء الأصحاء، فليس من الممكن فهم إرادة القوة بمعزل عن كلمة "تسامى"، فهو أول من استعمل هذه الكلمة بمعناها الحديث، والتي استقاها من فلسفة زرادشت، فقد كان يحلم "بالإنسان الأعلى" الذي يحطم كل المقاييس البشرية، فما كان يسمى قبل نيتشه فلسفياً مقدساً وخيرا مطلقا ويقينا حطمه نيتشه" على محرابه المقدس إر ادة القوة" ومن خلالها يظهر التأثر الكبير بشوبنهاور من خلال عدمية "إرادة الحياة"،

التي تعد أولى بوادر التسويغ النيتشوى لإرادة القوة، والتي تبدو كرد فعل على إرادة الحياة في صورتها النافية والمتشائمة، وكذا الحركة الداروينية وقيامها على أساس البقاء للأقوى، من هنا لمعت فكرة القوة في ذهنه فصارت أبرز فكرة في فلسفته.

وهو يمثل بالإضافة إلى هذا لحظة هامة وحاسمة في تاريخ الخطاب الفلسفي فبفضله لم تعد الفلسفة مجرد تخزين للموروث الثقافي، فنيتشه قد استطاع من خلال بحثه دراسة العلاقة بين الحقيقة والسلطة التي تسعى كإرادة من أجل السيطرة والهيمنة، وهو لم يتجه إلى الفلسفة فحسب، بل إلى الدين والأخلاق، ولم يسلم أحد من تجريحه اللاذع وسخريته.

إشكالية الموضوع :

لقد حاولنا من خلال هذا الموضوع بناء الإشكال الذي يضم أطراف البحث من أجل الإجابة على السؤال التالي:

كيف غير نيتشه جغرافية التفكير من إرادة الحياة إلى إرادة القوة؟وإذا كانت هذه الأخيرة قادرة على زعزعة الحقائق وتغيير الوقائع والمرتكزات فما هي النتائج التي تبلورت عن هذا الفكر؟ وكيف استقبلته التيارات الفكرية المعاصرة سواء الغربية أو العربية؟ وما هي حدود توظيفها.

أهمية الدراسة:

إن جملة الأهداف من هذه الدراسة هي إبراز الجانب العملي لفلسفة نيتشه، وتوضيح أهمية ومركزية مصطلح القوة في حقل الفلسفة بصفة عامة والسياسة بصفة خاصة، وإبراز

جذرية المسألة النيتشوية لإرادة القوة، ولما كان ليس من الممكن أن يستطيع أحد إنكار مدى تأثر الفكر المعاصر بما كتبه نيتشه، سعينا من خلال هذه الدراسة لتوضيح ذلك، سواء في الفكر الغربي أو الفكر العربي المعاصر، مع إبراز التأثير النيتشوي على النازيّة من خلال "إرادة القوة".

الدراسات السابقة:

هذا وقد تعرضت عدة أطروحات لمشكلة إرادة القوة عند نيتشه بالتحليل والنقد، إلى جانب هذه الدراسات سنحاول دراستها من زاوية أخرى، وهذا سيظهر من خلال التحليل. وأهم هذه الدراسات كما يلي:

1-أطروحة دكتوراه لجمال مفرج، قضايا الثقافة الإنسانية في مشروع نيتشه الثوري نوقشت بقسم الفلسفة جامعة منتوري قسنطينة 2004/2003.

2- مذكرة ماجستير للباحث عبد القادر بودومة عنوانها "مفهوم الكتابة عند نيتشه" بقسم الفلسفة جامعة وهران 2003/ 2004، حيث قصد الباحث استخراج مساءلة الأصول مساءلة جينالوجية من خلال نقد مفهوم الميتافيزيقى.

3- مذكرة ماجستير أخرى لعبد النور بوراشد بعنوان موقف نيتشه من الميتافيزيقا للباحث ناقشها بجامعة الجزائر 2010/2009.

4-مذكرة الباحث عبد المالك عبّادي عنوانها: "التراجيديا عند نيتشه" نوقشت بالمدرسة العليا للأساتذة، الجزائر 2009/2008.

5- مذكرة الباحث عبد الكريم عينات، "قراءة نيتشه للفلسفة اليونانية"، جامعة منتورى قسنطينة، ناقشها بقسم الفلسفة للموسم الجامعي2010/2009.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعتنا جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية لاختيار هذا الموضوع، فأما الذّاتية فتتمثل أساسا في رغبتنا في التعرف أكثر على هذا الفيلسوف، بالإضافة إلى كون نيتشه أقرب إلى روح العصر، أما الموضوعية فقد تمثلت في البحث عن القضايا التي شغلت الفكر المعاصر من خلال الفلسفة النيتشوية.

منـهج الدراسة:

و هذا وقد توصلنا بجملة من الإجراءات المنهجية التي تحددت انطلاقا من طبيعة الموضوع نفسه، فكان أن اعتمدنا على المنهج التحليلي النقدي.

الصعوبات:

لقد واجهتنا من خلال هذا البحث عدة صعوبات، خاصة في البداية، وغالبا ما تكون قلة المصادر والمراجع تحتل صدارة الصعوبات، إلا أننا قد توفرت لدينا معظم مصادر نيتشه إن لم نقل كلها، لكن المشكلة تكمن في صعوبة فهم نيتشه، أو إلى ما يرمي إليه.

نماذج من المصادر:

هذا وقد ساعدتنا بعض المراجع على فهم نيتشه أكثر وأهمها كتاب "نيتشه" لفؤاد زكريا وكذلك عبد الرحمن بدوي من خلال كتابه "نيتشه" بالإضافة إلى كتاب "نيتشه وسياسة الفلسفة"

لمحمد أندلسي أما أهم المصادر التي ساعدتنا على إنجاز هذا الموضوع هي الكتاب المركزي لنيتشه "إرادة القوة" وكذلك "عدو المسيح" و"هذا هو الإنسان".

مخطط البحث:

هذا وقد عالجنا الموضوع من خلال تصميم الخطة التالية:

المقدمة وفيها عرفنا بموضوع البحث "إرادة القوة" في الفكر النيتشوي ثم تطرقنا إلى أهمية البحث، وبعد ذلك طرحنا الإشكال الذي حاولنا الإجابة عنه من خلال هذه الدراسة، وكذلك تعر فنا على بعض الدراسات السابقة التي كان لها علاقة بالموضوع ولو جزئيا، ثم انتقلنا إلى ذكر أسباب اختيار الموضوع الذاتية والموضوعية، كذلك المنهج المتبع في هذه الدراسة، ثم أشرنا إلى أهم الصعوبات التي تلقيناها في بحثنا. مع ذكر بعض المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا الموضوع.

هذا وقد حمل الفصل الأول عنوان "الحياة والفكر" محاولين إبراز علاقة تجارب نيتشه الشخصية بالفكر، والظروف التي ساعدت في بلورت الفكر النيتشوي، من خلال المبحث الأول: الإطار التاريخي لفلسفتة، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الأسس المعرفية، وكذلك تناولنا الأسلوب النيتشوي في المبحث الثالث.

كما اختص الفصل الثاني بالكلام عن الحياة وإرادة القوة، حيث تحدثنا عن مفهوم القوة في الفصل الأول، والفصل الثاني بدوره تناول أعنف نقد وجهه نيتشه للأخلاق والدين من خلال الإشادة بأخلاق السادة الأرستقراطية، واشمئزازه من أخلاق العبيد، أما المبحث الثالث فقد انتقلنا

فيه من "إرادة الحياة إلى إرادة القوة"، من خلال تناول بعض أفكار شوبنهاور الفلسفية، ثم انتقلنا بعدها إلى نيتشه وإرادة القوة من أجل بلوغ الإنسان الأرقى، إذ تعرفنا عن مآل هذا الإنسان من خلال إرادة الموت.

ويتناول الفصل الثالث امتدادات وتأثيرات الفكر النيتشوي في الفلسفة المعاصرة سواء الغربية أو العربية، فمن خلال المبحث الأول حاولنا توضيح هذه التأثيرات، كما تناول المبحث الثاني الحديث عن النّازية وعلاقتها بنيتشه كونه المتهم الرئيسي في هذه القضية، أما المبحث الثالث فقد تطرقنا فيه إلى بعض الانتقادات التي وجهت لنيتشه.

وفي الأخير الخاتمة حاولنا فيها استخلاص نتائج البحث.

الفصل الأول

الحياة والفكر

تمهيد

لا يمكن فهم فلسفة ما دون التطرق إلى وقائع حياة الفيلسوف لكون أنها السبيل الذي مهد إلى مشروعية أفكاره الرئيسية إن لم تكن هي الفكر في حد ذاته، فالظروف والتحولات الاجتماعية والسياسية تؤثر في شكل وطبيعة الفلسفة باعتبار أن الفيلسوف الحقيقي هو ابن بيئته، وذلك أن الفكر في الفلسفة يتأثر بحياة الفيلسوف ذاته، ويعد نيتشه شخصية أثارت الكثير من الجدل في تاريخ الفكر الأوربي بصفة خاصة وتاريخ الفلسفة بصفة عامة ومن بين هؤلاء الذين حملوا على عاتقهم أعباء أمتهم، فقد كانت حياته حافلة بالأحداث لأنه عانى الأمرين الانحطاط والضعف السائد في مجتمعه، والمرض الذي لم يفارقه طيلة حياته وكان لهذا وقعا كبيرا ودفعا قويا في إنتاج نوع من الفلسفة لذلك لا بد من الوقوف عند مجريات حياته خاصة إذا علمنا أن حياة نيتشه نفسها أثرت في فلسفته كما أن فلسفته انعكست في حياته، لقد تفلسف كما عاش، بالإضافة إلى أنه لا يمكن الحكم على الفيلسوف خارج الإطار الاجتماعي الذي عاشه في تلك الفترة، فنيتشه لم يكن مصلحا عاديا بل كان فيلسوف صاحب رسالة حضارية ناقدة للحضارة الأوربية.

المبحث الأول: الإطار التاريخي لفلسفة نيتشه.

1- طفولته:

في أواسط القرن التاسع عشر، وعلى التحديد في 15 أكتوبر من عام 1844 ولد هذا العبقري الثائر في بلدة روكن وهي بلدة صغيرة قرب ليبسج، وأهم ما ينبغي أن نذكره عن أسرته أن أجداده لأبيه كان معظمهم من رجال الدين وكذلك تنحدر أمه من أسرة إيلر وهي بدورها أسرة شغل كثير من أفرادها مناصب دينية، وهكذا لعب الدين دورا أساسيا في طفولته[1]، فلقد ورث عن أبيه المثالية وعن أجداده لأمه إحساسا بالواقع وروحا من الشك، ومن هنا نمت لديه نزعتين متعارضتين وهذا يفسر روح التناقض التي صاحبته طوال حياته[2].

ويبدو أن وفاة أبيه وهو في سن الخامسة جعله يرسم له صورة أسطورية ويمتدح فيه صفات لا شك أنه لم يلمسها فيه عن كثب، إذ لا يعقل أن يكون قد حلل شخصية أبيه وهو دون الخامسة.

2- نيتشه بين فاجنر وشوبنهاور

وفي عام 1858م التحق نيتشه بمدرسة فلورتا، ثم غادرها إلى جامعة بون بعد ست سنوات، وعندما انتقل أستاذه في اللغويات "ريتشل" إلى ليبسج، تبعه نيتشه إليها، وخلال هذه الفترة بدأ اتجاهه يتبلور في دراسة اللغويات والآداب الكلاسيكية وأخذ ينصرف عن اللاهوت بعد

---

(1) فؤاد زكريا، نيتشه، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية،د سنة، ص 21.

(2) عبد الرحمن بدوي، نيتشه، وكالة المطبوعات 27 شارع فهد السالم، الكويت، الطبعة الخامسة، 1975، ص 35.

أن كان ينوي التخصص فيه، وظل نيتشه في الجامعة أربع سنوات تخللتها فترة الخدمة العسكرية، ومن العجيب أن يختار نيتشه في نفس العام الذي أنهى فيه دراسته الجامعية أستاذا لفقه اللغة في جامعة بازل، وفي هذه الفترة اهتدى نيتشه إلى أمرين أساسين من المصادر التي استقى منها تفكيره، ودارت فلسفته حولها، إما بالعرض أو بالنقد، وأعني بهما شوبنهاور وفاجنر [1]، ومن المعروف أن شوبنهاور أثر أعظم التأثير في حياة نيتشه، فقد ظل طويلا تحت تأثيره، وعندها وجد نيتشه أحسن من تغنى بالتشاؤم وأبرز من وصف آلام الحياة وطبيعي أن يعجب نيتشه بفاجنر ما دام قد أعجب بأستاذه شوبنهاور وخاصة الموسيقى باعتبارها الخلاص الوحيد من الحياة لأنها تصوير دقيق وشامل لإرادة الحياة أي الوجود[2]. فهي تعبيرا صادقا عن الحياة في جميع صورها، بعد أن التقيا في الثامن من نوفمبر 1868، ونظرا لتكرار مقابلاتهما سرعان ما ساد التفاهم بين الرجلين، ولم تكن الموسيقى هي مصدره بل جمع بينهما الإعجاب المشترك بفلسفة شوبنهاور، فقد كان نيتشه يعد فاجنر فنانا أحيا آراء شوبنهور النظرية وحققها عمليا، فألف سنة 1872، أول كتاب له بعنوان "ميلاد المأساة من روح الموسيقى" يدعو فيه إلى نهضة متكاملة في الحياة الحديثة، تؤدي فيها فلسفة شوبنهاور وفاجنر الدور نفسه الذي أداه فن "إسخيلوس" في حياة اليونان القديمة ويحلم بعصر تسوده الغريزة المنطلقة وتخفت فيه أضواء العقل الخالص [3]، فبعد أن وجد نيتشه في بادئ الأمر تعبير عن الخلاص من خلال

---

[1] فؤاد زكريا، نيتشه، ص 21.

[2] عبد الرحمن بدوي، نيتشه، ص ص 11- 12.

[3] فؤاد زكريا، نيتشه، ص 21

الموسيقى وشوبنهاور حيث آمن بقدرتهما على إحداث توازن بين حياة هادئة ووديعة وبين حياة النشوة والقلق والاضطراب، في هذه المرحلة كان نيتشه نائما فقد خدّره تشاؤم شوبنهاور وأثرت فيه موسيقى فاجنر* بعكس ما رغب هو، والتي كانت نشوة الضعف والانحلال لا نشوة القوة، فكان نيتشه قد خدع ببطليه، وقد حان الوقت أن يستيقظ على ضوء فجر جديد وكشف أوهام الإنسانية [1]، وفعلا لم يدم التفاهم بين الرجلين طويلا حيث أدرك أن فاجنر عاجز تماما على أن يقدم إلى البشرية شيئا، فنيتشه يريد انقلابا في الفكر وفي الفن وفي كل ما يقدمه الإنسان الحديث من قيم، فلقد يئس تماما من أي إصلاح عن طريقه ومن هنا أصبح الطريق ممهدا للإنفصال [2]، ليس هذا فحسب ففاجنر كان يقدر نيتشه باعتباره رسولا لامعا يمثل فكرة غيره وصبيا يقوم بقضاء المهام لسواه، وكلما أظهر نيتشه عقلا مستقلا لم يبد فاجنر أي اهتمام وهكذا كان لا بد من القطيعة بينهما [3].

3-مرحلة الإنتاج الفلسفي:

* شخصية ألمانية، ولد في مدينة ليبسج في مايو 1813 وتوفي في 70 من عمره في مدينة البدقية في إيطاليا سنة 1883 درس الموسيقى بعد انصرافه الكامل والعميق لدراسة الأكاديمية للآداب الكلاسيكية (انظر موسوعة ويكبيديا) .

[1] عبد الرحمن بدوي، نيتشه، ص ص 13- 14.

[2] فؤاد زكريا، نفس المرجع، ص 30.

[3] فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، دار الفكر العربي، بيروت لبنان ، طبعة الأولى، 1996، ص 189.

حين نشبت الحرب السبعينية بين ألمانيا وفرنسا، ساهم فيها نيتشه أولا فلم يفد منها سوى الأمراض التي انتقلت إليه من الجنود وظل يقاسي منها طوال حياته حليفا للداء والدواء، وبدأت وطأة الأمراض تشتد عليه مما جعله يتوقف لفترة عن العمل بالجامعة، وهنا بدأت فترة التأليف العقلي النقدي حيث أظهر تحرر ه بوضوح، وبدأ يوجه نقد إلى كل مقومات العصر فظهر له كتاب "أمور إنسانية، إنسانية إلى أقصى حد" في جزأين الأول كان في سنة 1876 وانتهى من الثاني 1879 وفي العام التالي كتب نيتشه ثم بدأت فترة من التأليف الخصب ألف فيها كتاب "علم المرح" وذلك سنة 1882 وهكذا تكلم زر داشت وبمعزل عن الخير والشر سنة 1885 و"أصل نشأة الأخلاق سنة 1887، ومن خلال كل هذا كان يعد مواد كتابه الأكبر، الذي ينوي فيه تدوين خلاصة فلسفته بطريقة منهجية، لكن لم تتح له فرصة إتمامه، وتنسيقه فنشر كما تركه من قبل أختهإلصابيت، وهذا الكتاب هو كتاب إرادة القو ة، وحتى العام الأخير من حياته الواعية،ظل نيتشه يؤلف بغزارة، فأخرج رسالتين عن فاجنر وانتهى عهده بتأليف كتاب "هو ذا الرجل" وكأنه لم يشأ أن ينتهي من التأليف دون أن يعرض على الناس رأيه في نفسه، وعندما وصل تفكيره إلى هذه القمة، وبلغ في نقده أقصى الحدود التي يمكن لذهنه أن يبلغها، لم يقوى عقله على المضي في طريقه فإذا بأعراض الجنون الحقيقية تظهر عليه[1].

[1] فؤاد زكريا، نيتشه، ص ص 22- 23.

وظل الناس يجهلون كتاباته حتى بدأ جورج برا نذر في إلقاء محاضرات عنها واكتسب شهرة عالمية في الأعوام العشرة التالية دون أن يعلم ذلك لأنه أصيب بانهيار عقلاني وجسماني في يناير سنة 1889، وبقي مجنونا حتى وافاه الأجل سنة 1990 [1].

وبعد وفاة نيتشه استُغل جنونه الأخير أسوأ استغلال فذهب بعض المفكرين إلى أن مؤلفاته كلها تتسم بطابع الجنون، وأن اللوثة العقلية تظهر فيها كلها، منذ البداية والحق أن المرض بوجه عام كان يؤثر في نيتشه تأثيرا عكسيا، فكلما اشتد عليه المرض يدعو إلى إنسانية سليمة وصحيحة، وكانت نغمة الصحة والقوة تزداد وضوحا في كتاباته، ومن خلال هذا نستخلص أن حياة نيتشه كلهكانت تدور حول فكر ه وأن مشاكله الفكرية هي عناصر هذه الحياة، حياة لا قوام فيها إلا المشاكل الفكرية ولا يستطيع أن يرتفع بها شيء ما عدا الأفكار وبهذا يمكن القول أن فلسفة نيتشه امتزجت بحياته وأصبحت جزءا لا يتجزأ منها فهو يتفلسف بكيانه، ولا يتفلسف نظريا أو بأشياء فقدت صلتها بالحياة [2].

4-أفكار أثرت في نيتشه:

أ- عصر التنوير:

ولفهم فلسفة نيتشه لابد من إطلالة سريعة على تاريخ الفلسفة الغربية الحديثة، باعتبار أن فلسفته لحظة هامة ونقطة تحول في غاية الأهمية والخطورة، وعليه يعتبر عصر التنوير كما

---

[1] فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، ص 189.

[2] فؤاد زكرياء، نيتشه، ص ص 18- 26.

يعلم الجميع بأنه عهد الانتصار العظيم للعلم والعقل، وهذا الانتصار أكبر حدث ميز ذلك الزمن نتيجة الهجوم العنيف على الدين وتدمير مختلف الأشكال القديمة، وبدون شك لقد بالغت العقلانية كثيرا إلى حد وصل بها لتقديس العقل وتغيرها لمسار العاطفة الإنسانية في اتجاهات أخرى، حينها بدأ الدين الرسمي في التراجع، فعمل كل من ليبنتز وولف وغيرهم من الفلاسفة على إحداث توازن بين العقل والدين، أي خلق نوع من الدين المتعقل، فما ينطبق مع العقل وجب الاعتقاد به، وبهذا الحدث أي إنزال الدين إلى مستوى العقل ليحظى بالقبول من طرف الناس، فإنه لا عجب أن يلجأ الناس إلى إشباع روحي وأخلاقي بعيدا عن الدين [1]، فالإيمان المبالغ فيه بالعقل جعل الإنسان الأوربي يعتقد بأنه الوسيلةالوحيدة لتحرره من العبودية، وإعادة الاعتبار للإنسان وكرامته المهدورة بإخضاع كل شيء للفحص والتمحيص وبذلك يكون العقل هو السبيل للتقدم العلمي وتقرير مصير الإنسان، ومن هنا تكون عبادة العقل طغت على كل مجالات الحياة وليس الدين فقط، ففي المجال السياسي نادى فولتير ومونتسكيو بإقامة نظام سياسي بعيد كل البعد عن النظام الديني، وفي الجانب الاقتصادي نجد آدم سميث ومنهجه الاقتصادي الذي يتيح للفرد الحرية بتحكيم عقله، وبهذا يكون ضد النظام الذي تديره الدولة، كما حاول العديد من الفلاسفة أن يشيدوا قواعد السلوك الإنساني صادرة من العقل بالتخلي عن النظام الكنسي، فوجدوا في بداية الأمر أن التجربة هي الأساس المناسب لذلك، لكن سرعان ما

[1] إز ايا برلين، جذور الرمانتيكية، ترجمة سعود السويدا، جداول للنشر والتوزيع، د بلد، الطبعة الأولى يناير 2012، ص 102.

تيقنوا أن الأخلاق هي ما يجب أن يكون، وليس ما هو كائنفاهتدو ا إلى العقل ويتضح هذا من خلال الواجب الكانطي، ثم جاءت حركة مضادة لعصر التنوير في ألمانيا سميت بالحر كة الرومانسية نتيجة الضعف الذي شهدته في مجالات عديدة، فراح شعرؤ ها يمجدون ماضيهم بعكس عصر التنوير الذي تجاهل تاريخه تجاهلا شبه تام، فإذا كان نزوع حركة التنوير إلى الفر دانية والذاتية، فإن الحركة الرومانسية جعلت من الفرد جزءا لا يتجزأ من الأمة بالحفاظ على تاريخها وتقاليدها، كما أنّهم لم يفصلوا بين العقل والتجربة، كما هو الحال في عصر التنوير، ولم تلقى هذه الحركة نجاحات كبيرة لأنها ومنذ البداية كانت إلى جوارها الحركة الوضعية التي كانت بمثابة امتداد لعصر التنوير تؤمن بما هو واقعي مادي موضوعي وخاضع للتجريب، وما ساهم أكثر في بلورتها هو تقدم الآلة، مما ترتب على ذلك دخول العلوم الطبيعية في حياة الإنسان، وقيام النظام الرأسمالي، لتظهر إلى الوجود بعدها المادية التاريخية التي نادى بها كارل ماركس والتي تقوم على تفسير الأحداث الإنسانية تفسيرا خاضعا للقوى المادية، وليست الروحية أو تلك القائمة على العقل فحركة العقل ناتجة عن المادة التي تقوم عليها حياة الإنسان، ومن المسلم به حيال هذا أن القرن 19 ساد فيه تياران قويان متعارضان (الحركة الرومانسية والحركة الوضعية) وهذا ما يفسر اضطراب واختلال التوازن ونتيجة لهذا الصراع المادي والروحي حصلت كارثة عظمى هي الحرب العالمية الأولى[1].

[1] عبد الرحمن بدوي، نيتشه، ص ص 128-148.

استمرت هته الحال حتى فقد الإنسان اتزانه وأصبح عاجزا على مواصلة حياته، فبدلا من أن يواجهه ذلك بعزم وشجاعة نجد إرادته ضعيفة محاولا الخلاص من الحياة كما انتهى إليه شوبنهاور [1]، ومعنى هذا أن نيتشه نتاج أصيل للقرن التاسع عشر، وابنا لحضارة لم تكتمل بعد، وطبيعي أن يجد المرء صعوبة في تحديد حكم شامل ودقيق على الحضارة الغربية، والسبب هنا واضح، فقد كانت أوربا في ذلك الوقت تمر بفترة انتقالية من عهد قديم إلى عهد جديد، لم تكن عناصره نضجت بعد بالإضافة إلى القلق، والاضطراب الذي ميز النمط الفكري الشائع في ميدان الفلسفة الحضارية، ولعل الحدث الأكثر إثارة في ذلك الزمن هو اختفاء طبقات النبلاء والأشراف والإقطاعيين، وظهرت طبقات جديدة كطبقة العمال وأصحاب الحرف، تلك الطبقات التي لم يكن لها صوت مسموع، مما أدى إلى ظهور معالم أخرى أكثر ملاءمة للطبقات الناشئة التي لا تتميز بعراقة الأصل، وهنا بالفعل بدأت التطورات والتغيرات تظهر على حياة الإنسان الأوربي، تحولا بدا للكثيرين تحول نحو الأسوأ، مما جعل مصير أوربا مجهولا، تلك هي الظروف التي عايشها نيتشه والتي تميزت بها الفلسفة الأوربية الحديثة بصفة عامة[2].

(1) عبد الرحمن بدوي، نيتشه ، ص 151.

(2) فؤاد زكريا، نيتشه، ص 8.

ب- الداروينية:

وسوف نتطرق الآن إلى الحركة الداروينية* بصفة خاصة التي أخذ نيتشه منها الكثير بل وأكثر مما اعترف به هو، فمع ظهور البيولوجيا أصبح من الممكن تحقيق أهداف تطهير أنساق الفلسفة العقلية من كل القيم عن طريق تطبيق نماذجها العضوية على المجال الإنساني وقد جاء داروين مؤكدا أن التطور حقيقة يقينية لا ريب فيها ولا يقاربها إمكان الغلط والوهم وقصدا منه في تأكيد نظريته استعان داروين بنظرية مالتوس القائلة، بأن الغذاء يتزايد بنسبة تقل بكثير عن نسب تضاعف سلالة الحيوان، ورأى داروين في ذلك كفاح مرير من أجل البقاء الذي وجده مالتوس في حياة الإنسان الاقتصادية، إذا فالتنازع من أجل البقاء هو نتيجة الحتمية للمعدل العالي للزيادة الذي تميل إليه جميع الكائنات العضوية، فكل كائن ينتج أثناء حياته الطبيعية العديد من البيض أو البذور، ولا بد له أن يعاني من الهلاك أثناء فترة ما في حياته، وطبقا لمبدأ الزيادة الهندسية، فإن أعدادهم سريعا ما تصبح كبيرة بشكل مغالى فيه إلى درجة أنه لا يوجد أي بلد في العالم يستطيع أن يعول هذا الإنتاج، وبما أنه يتم إنتاج أكثر مما يحتمل أن يعيش، فلا بد من الصراع من أجل البقاء في كل حالة إما بين أحد الأفراد مع فرد آخر لنفس النوع، أو مع الأفراد التابعين لنوع مختلف، أو مع الظروف المادية للحياة، إذا ففي هذه الحالة يعبر الفرد عن نفسه من خلال الصراع الدائم، من أجل البقاء، بقاء لا يحققه إلا الأصلح إنها

* هي مذهب داروين، وهو مذهب التحول أو التبدل، والقائل أن الأنواع تنشأ بعضها عن بعض، ولاسيما النوع الإنساني المنحدر عن الأنواع الحيوانية، وتذهب أيضا إلى القول أن تبديل الأنواع ناشئ عن الانتخاب الطبيعي.(انظر القاموس الفلسفي لجميل صليبا الجزء الثاني).

حركة لا يمكن الحكم عليها بمعايير خارجة عنها، وتحسم فيها الصراعات من خلال شيء كامن في كل فرد أي قوته. وقد ظهر أن النماذج المعرفية والأخلاقية التي تدور حولها الداروينية ملائمة للمجتمع الأوربي الغربي ولرجل أوربا الشهم في منتصف القرن السابع عشر فتراجع بذلك نفوذ الفلسفات المثالية والقيم الأخلاقية والاجتماعية الحاضرة، لأنها مجرد وسائل لإقامة التوازن بين حاجيات الأفراد ومصالحهم وليس لها أساس فطري ميتافيزيقى[1].

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن الطرح الداروينى لفكرة البقاء للأصلح التي تحكم مسار الأنواع استطاعت تغيير روح الفكر الفلسفي في جوانب متعددة، إذ لاقت صدى و اسع في الأبحاث التي قام بها نيتشه من خلال تسليط الضوء على الجانب الداخلي للإنسان، فلقد كانت لحظة تحول نمطية غير معهودة في الفكر الفلسفي المعاصر إذ أنتجت ما يسمى باسم فلسفات الحياة، فعمل نيتشه على غرار الفلاسفة من اقتباس مقولات واستعمالها في تحليلاته، حيث أصبح نيتشه يريد كيف يمكنه أن يحيا؟ ولم يعد يريد كيف يعرف؟

رغم أن نيتشه أخذ من داروين إلا أنه وجه له نقد يتعلق بفكرة الصراع من أجل البقاء، إذ أكد نيتشه أن الصراع ليس من أجل الحياة كما زعم داروين، وإنما هو صراع من أجل الإستقواء لذلك رأى أنه من الخطأ أن تخلط الطبيعة مع مالتوس، فالحياة ليست دائما في مجاعة، وإنما غنية ووافرة في أغلب الأحيان، فإذا سلمنا حسب نيتشه بما يقوله داروين فإن هذا

[1] عبد الرزاق بلعقروز، المساءلة الإرتيابية لقيمة المعرفة عند نيتشه وامتداداتها في الفكر الفلسفي المعاصر (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه)، إشراف جمال مفرج ، السنة الجامعية 2011 – 2012، ص ص 88 – 89.

الصراع من أجل الحياة ستكون نهايته على عكس ما تتمناه الداروينية، أي ينتهي الحال على حساب الأقوياء فالأنواع لا تنمو في اتجاه الأفضل بتفوق الضعفاء على الأقوياء لأنهم الأكثر عددا، الأكثر ذكاء، لقد أهمل داروين الفكر، لأن الضعفاء هم الأكثر فكرا لذلك فنحن في حاجة إلى الفكر لكي نتخلى عنه عندما لا نكون في حاجته، ومن تتوفر لديه القوة يستغني تماما عن الفكر[1].

المبحث الثاني: الأسس المعرفية للفلسفة النيتشوية:

[1] عبد الرزاق بلعقروز، المساءلة الإرتيابية لقيمة المعرفة عند نيتشه وامتداداتها في الفكر الفلسفي المعاصر، ص ص 90 – 94.

عادة ما يأتي الفلاسفة بمذاهب شاملة تقدم حلولا متحدة الهدف لمختلف المشاكل التي تواجه العقل البشري، فإذا كنا نعني بالفيلسوف أنه صاحب مذهب، فعندئذ سوف نلقي معارضة شديدة من نيتشه، ذلك أن المذاهب في هذه الحالة إنما هي تعبير عن نظرة جامدة متحجرة إلى العالم، وفهم ثابت لا يريد أن يتحرك عن الموضوع الذي وقف فيه وهكذا وجه نيتشه حملة إلى أصحاب المذاهب التجريدية[1].

1- مشكلة الحقيقة:

حيال هذه المشكلة يطرح نيتشه سؤال صادم، "ماذا لو كانت الحقيقة امرأة؟" فإذا افترضنا مع نيتشه أن الحقيقة امرأة، فلا شك أن كل الفلاسفة في نطاق كونهم دغمائيينقد أساءو ا فهم النساء، أي أن كل فيلسوف نمطي جامد جدي غير مؤهل للتعامل مع النساء، وهنا نيتشه يوحي إلى أن الفيلسوف الكلاسيكي غير مؤهل للتعامل مع الحقيقة برغم من زعمه أن الحقيقة مبتغاه[2].

فلقد لاحظ نيتشه أن الاتجاهات المختلفة للمعرفة، التي تسمى الآن بنظرية المعرفة، و التي شددت على ضرورة تحديد ماهيتها، اعتمادا على معرفة الحقيقة، فخلال التاريخ الطويل، ومنذ بداية انكبت على البحث مجربة جميع الإستراتيجيات المنهجية قصد اكتشاف جوهر الحقيقة، فقد مثلها أفلاطون في شكل فكرة مثالية، أو مطابقة بين الشيء والعقل عند توما

(1) فؤاد زكرياء، نيتشه، ص 37.

(2) فريديريك نيتشه، علم المرح، ترجمة حسان بورقية، محمد ناجي، إفريقيا الشرق، د بلد ، الطبعة الأولى ، 1993، ص 8.

الإكويني، أو كما مثلها ديكارت باليقين الذاتي الذي ينتجه الكوجيتو، أو مفهوم مطاط يعبر عنه وعي الوجود كله بوعيه لذاته عند هيجل، ولكن نيتشه تفاجأ لأن الفلسفة قد نسيت مشكلة الحقيقة لا من حيث هي موضوع للمعرفة، وإنما من حيث هي مشكلة في ذاتها[1]، وبذلك تكون الحقيقة من الأفكار التي لم يحاول فيلسوف قبل نيتشه أن يناقشها، أو يتساءل عن قيمتها، وعن فائدة تمسك الناس بها[2]؛ "إنّ مشكلة الحقيقة الذائعة الصيت، والتي تحدث عنها الفلاسفة دائما باحترام، يبدوا أنها لم تبدأ إلا منذ حين(...) كما يبدو، وبصورة قطعية أن مشكلة الحقيقة لم تطرح أبدا حتى الآن(....)"، معتبرا أن ما قيل عنها حتى الآن مجرد محاولات فاشلة، وهيدغر بدوره يؤكد ما أن سؤال ما الحقيقة؟، لم يطرح إلا مؤخرا في القرن التاسع عشر حيث أصبح هذا السؤال الميتافيزيقي موضوعا للبحوث العلمية، معتبرا أنه من السذاجة القول بأن هؤلاء الفلاسفة القدامى والمحدثين مارسوا نظرية المعرفة على نفس طريقة العلماء في القرن التاسع عشر، ولن نكون أقل سخفا إذا افترضنا أن كانط قد أسس لهذه النظرية، ولو لم يجازف نيتشه بالخوض في هذا المجال لبقي هذا المسخ والتشويه والفظاظة، وهنا حسب نيتشه علينا أن نفرق بين الحقيقة وإرادة الحقيقة، التي تعود إلى الحقبة الميتافيزيقية مع أفلاطون لتشرف على نهايتها مع هيجل[3].

---

(1) بيرمونتيبيلو، نيتشه وإرادة القوة، ترجمة جمال مفرج، الدار العربية للعلوم، د بلد، الطبعة الأولى، 1431هـ، 2010م، ص 16.

(2) فؤاد زكرياء، نيتشه ، ص 62.

(3) بيرمونتيبيلو، نيتشه وإرادة القوة، ص ص 16- 18.

فالمعرفة بوصفها إرادة حقيقة قد افتتحت مع أفلاطون بالفصل الجذري بين الحقيقة والخطأ، والذي يتضح مع التقسيم الأنطولوجي الذي قام به أفلاطون، عالم المعقول أو عالم الحق، وعالم المحسوس أو العالم المزيف، وهذا التقسيم عده نيتشه هو أعظم قرار أقدم عليه أفلاطون، لأنه قد حدد مصير العالم وماهية الإنسان، وهو الذي أتاح الفرصة للخطاب الميتافيزيقي حول الحقيقة محددا موطنها بإسكانها عالم المعقول، واعتبارها حقيقة مطلقة لا ينتابها الشك، أما أرسطو هو الذي جعل حكم الفهم هو موطن الحقيقة والبطلان، وبذلك يكون هو الذي فتح تعريف الحقيقة كالتطابق، قائلا "ليس الكذب (البطلان) والصدق (الحق) في الأشياء (أو موضوعات) نفسها، وإنما في الفهم وكان هذا الاعتقاد ملزما منذ أرسطو للثقافة الغربية كلها، وفي العصر الوسيط توجد بمعناها الحقيقي عند توما الإكويني في العقل (الفهم) البشري أو الإلهي، فكما يرى الإيمان المسيحي أن الحقيقة مخلوقة من عند الله في ماهيتها ووجودها، وفكرة الحقيقة ظلت سائدة بهذا المفهوم في الفلسفة الحديثة[1]، بحيث كانت دائما بعيدة عن أي شك وعن كل تساؤل، لأنها هي الهدف الأعلى التي تتجه إلى تحقيقه المعرفة الإنسانية، قد نخطئ في إيجاد السبب المؤدي إليها لكنها على الدوام رفيعة ومتعالية فوق عالم التغيير الذي نعيشه[2]، لذلك عزم نيتشه على هدم الأساس الذي ترتكز عليه الحقيقة المطلقة، وهو الاعتقاد بكائن أعلى أضفى عليها صفة القداسة وبالتالي فهي مطلقة، لكن نيتشه على

(1) بيرمونتيبيلو، نفس المرجع، ص 19.

(2) فؤاد زكرياء، نيتشه ، ص 63.

عكس الفلاسفة غير مساره بإرجاعها إلى مجراها الطبيعي متجاهلا المطلق معتقدا أن الحقيقة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحياة، وهي منسوبة إلى شروطها [1] وهنا يضعنا نيتشه أمام حقيقة أخرى وهي أن الحقيقة ناشئة عن نفع الحيوي، والحقيقة مجرد هراء، مادام أنها تبحث عن نفعها الخاص، إذا فالأصل في الحقيقة نفع الحياة وتقديم الشروط اللازمة لنموها وهذا يعني أن الحقيقة ليست خالصة ما دامت الحقائق تقدر بما تنفع الحياة[2]، إذا فالنفع هو الأصل في الحكم على الأشياء بالحق، وبالباطل والنفع هو ما تراه إرادة القوة محققا لأغراضها وما تراه الحياة متفقا مع شروطها[3] فيعبر نيتشه على هذا قائلا "إن المعرفة هي تخطيط" والمعرفة بوصفها تخطيط تسعى إلى فرض نظام معين. [4]

2- موت الله:

تعتبر هذه الفكرة من أهم الأفكار الأساسية في فلسفة نيتشه فعبارة "إن الله قد مات" كما فسرها هيدغر تعبر عن الاعتقادبأن العالم الآخر بكل صوره الفلسفية فقد دعائمه، وإنهار من أساسه، فتلك الفكرة إذن مرتبطة بموقفه من الفلسفات التقليدية القديمة، بحيث لا يبقى أمام الفكر إلا البحث في القيم، وتنتقل هذه الفلسفة إلى البحث في الذات، أما التفسير الآخر لهذه الفكرة حسب فؤاد زكريا هو إفساح الطريق أمام الإنسان ذاته فحسب، فهو ينظر إلى فكرة الله

---

[1] بيرمونتيبيلو، نتيشه وإرادة القوة، ص 23.

[2] فؤاد زكريا، نفس المرجع، ص 63.

[3] عبد الرحمن بدوى، نيتشه، ص ص 232- 233.

[4] بيرمونتيبيلو، نفس المرجع، ص23.

على أنها تمثل الحد النهائي التي لا تستطيع قدرة الإنسان الخالقة أن تتعداه، فهي إذن عقبة ينبغي إزالتها، فذلك هو معنى كلمته المشهورة "لو كان هناك إله، فكيف كنت ألا أطيق ألا أكون إلاها"، ففي رأيه أن بين الله والإنسان في الخلق تعارضا، ولا بد لكي يتسع الطريق أمام قوة الإنسان الخالقة من أن تزاح كل العقبات من طريقه. [1]

3-الإنسان:

شكل الإنسان مشكلة محورية في فلسفة نيتشه لأنه ربط مصير العالم بمصير الإنسان، فقد حملت العديد من مؤلفاته كلمة الإنسان لدرجة أن إطلالة صغيرة على كتبه تجعلنا نصف فلسفته بالإنسانية، وقد كانت دراسة نيتشه للإنسان دراسة أنتروبولوجية، شملت كل التاريخ البشري بما في ذلك فترة ما قبل التاريخ، أي أنه استند إلى معطيات واقعية في دراسة مجتمع والثقافة والإنسان، كما جاءت أيضا هذه الدراسة مرتبطة بالحيوان، ولم ينفصل عنه سوى في النموذج الإغريقي المتفوق، مما جعل الإغريق في نظره أكثر بشرية متفوقة بإرادتها[2] إذا فمشكلة نيتشه ليس فيما يمكن للبشرية أن تحققه بتتابع الكائنات، وإنما أي نمط من الناس يجب أن ينشأ ويمجد كقيمة عظمى وأكثر استحقاقا للحياة، وأكثر ضمان للمستقبل[3]، لذلك نجد نيتشه يتغنى دائما بالإنسان الأرقى، الذي يحطم كل القيم وكل المقاييس البشرية، وهذا الإنسان

---

[1] فؤاد زكريا، نيتشه، ص ص 45- 46.

[2] أمزيان حسين، الإغريق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه، (بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف الأستاذ مصطفى حداد،السنة الجامعية2006/ 2007، ص 20.

[3] فريديريك نيتشه، عدو المسيح، ترجمة، جورج ميخائيل، د دار النشر ، الطبعة الثانية، د بلد، د سنة ، ص26.

حسب نيتشه في محاولة دائمة لا تعرف الاستقرار، فهو لا يرضى بشيء، ولا يقف عند حد، والإنسان على حد تعبيره "هو حيوان لم يثبت بعد، وهو حيوان ناقص"، و في هذا النقص إعلاء من قيمته لأن الإنسان كائن يتجاوز ماهيته على الدوام. إذن ففكرة الإنسان الأرقى التي يمكن تفسيرها على أساس دعوة خالصة من نيتشه لتجاوز الماهية الثابتة وحشد قوي خالقه للإنسان حتى يعلو بها عن ذاته، لذلك عرف الإنسان عند نيتشه بأنه "خالق لذاته" فصارت تلك هي أبرز فكرة تسعى إلى القوة[1]، والقوة لدى الإنسان إنما تظهر في الإبداع والاستقلال والتحكم في النفس ومغالبة الظروف وقهر الصعاب حتى يبقى الإنسان سيد نفسه وسيد الأرض[2]، وهذا التجاوز المستمر لماهية الإنسان جعل الكثير من الفلاسفة يعتقد بأنه تعبيرا عن فلسفة التطور في سعيها لخلق الإنسان الأرقى، الذي تطور قبل ذلك عن القرد، نعم لقد أخذ نيتشه من فلسفة داروين، إلا أنه يقصد بهذه الفكرة النهوض بالحياة لأن الإنسان هو تعبير عن المثل الأخلاقي عند نيتشه، وإن كان المفسرين قد وجدوا برهانا على اعتقادهم بالتطور لفكرة الإنسان، حين قال نيتشه "إن كل كائن خلق من قبل شيئا يعلو عليه (...)إنكم قد سلكتم الطريق من دودة إلى الإنسان"، لكننا نجد أن نيتشه يقول أيضا "ولكن مازال فيكم من الدود الكثير لقد كنتم في وقت ما قرودا ومازال الإنسان إلى اليوم قردا أكثر من القرد" ومن خلال هذا نستطيع القول أن نيتشه لا يقصد من فكرة الإنسان الأرقى مجرد تقدم تطوري، إذ ليس من المعقول أن يقول التطور إن

[1] فؤاد زكريا، نيتشه، ص ص 37- 38.

[2] فريديريك نيتشه، إرادة القوة، ترجمة محمد الناجي،إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، د بلد،2011 ، ص 6.

الإنسان لا يزال إلى اليوم قردا أو فيكم الدود الكثير، ولكن ما يعنيه نيتشه بكلمة قرد أو دودة أو الحيوانية بصفة عامة هو نزوعها للثبات، أي أن الإنسان لم يتقدم عن المستوى الحيواني كثيرا، ومنه فإن هذه الفكرة ما هي إلا دعوة إلى التقدم للاستمرار الحياة[1].

4-فكرة العود الأبدي:

تعود فكرة العود الأبدي إلى عهد الأديان القديمة التي قامت على أساس أسطوري ليس له علاقة بالعقل أو بالمنطق، واحتلت هذه الفكرة بدورها مكانة بارزة في الفلسفة اليونانية فمثلا تجلت هذه الفكرة عند هير قليدس "حين رأى بأن النار، وهي عنصر الكون الأساسي تلتهم العالم بين فترة وأخرى فيعود العالم بعد ذلك عودا مماثلا لصورته السابقة، وذلك خلال دورات معينة من الزمان" كذلك وضح أفلاطون وأرسطو أن العالم في حالة تغير دائمة من خلال تبادل السيطرة بين قوتين الحب و الكراهية، ويتم الكون دورته كلما عاد أحد هتين القوتين للسيطرة الكاملة، والغريب في الأمر أن نيتشه وبصفته دارس متعمق في التاريخ أرجع هذه الفكرة إلى نفسه، لكن إلى ما يرمي نيتشه من هذا؟ وهل نيتشه يكذب؟ صحيح أن الفكرة قد طرحت من قبل، لكن ليست بنفس الطريقة، وفي العصر اليوناني اكتست طابعا ميتافيزيقيا ولم تخرج بأي نتيجة أخلاقية. في المقابل قام نيتشه بربط هذه الفكرة بنظرياته الأخلاقية ونقده الديني، فلقد أراد إثباتها علميا واضعا شروطا ترتكز عليها، الشرط الأول أن تكون القوة الكونية متناهية وهذا ما يميز الروح العلمية من الروح الدينية في رأي نيتشه نحن نعتقد على الدوام أن القوة هي هي ولا

[1] فؤاد زكريا، نيتشه، ص ص 102- 103.

يمكن أن تكون لا متناهية بالضرورة، صحيح أنها فعالة فعلا أبديا إلا أن طاقتها محدودة ولا يمكن أن تستمر في الخلق إلى ما لا نهاية[1].

أما الشرط الثاني فيستوجب وجود الزمان اللامتناهي، أي تظل هذه القوة تمارس فعلها بلا انقطاع، إذ لا بد هنا من أن تستنفذ الإمكانيات المتاحة لهذه القوة المحدودة[2]، وهكذا تكون فكرة العود الأبدي هي نتيجة العلاقة بين القوة المتناهية والزمن اللامتناهي وهذا ما يعني أن كل شيء سيعود وسيتكرر مثلما تتعاقب الفصول الأربعة وتعود معها كل القوى تماما كما هي منتشرة الآن، ومنه فإن الزمن اللامتناهي والقوة المتناهية يقودان إلى هته النتيجة "كل صيرورة تتحرك ضمن تكرار لعدد محدد من الحالات المتماثلة تماما وكل تركيب سيعود عددا لا متناهيا من المرات[3]. ومنه فإن فكرة العود الأبدي هي تعبير عن سيطرة النفس على الزمان وحين يعود الماضي بكامله مرات عديدة يستوي عند النفس الماضي والمستقبل، ويصبح كل ماضي قمت به مستقبل ستقوم به، وهكذا تتحرر النفس من قيد الماضي بإحالته إلى المستقبل مما يضمن سيطرة الإرادة الخالقة على الزمان[4].

5- مشكلة المرأة :

---

[1] فؤاد زكريا، نيتشه، ص ص 138- 140.

[2] فؤاد زكريا، نفس المرجع، ص 142.

[3] بيرمونتيبيلو، نتشه وإرادة القوة، ص ص 126- 127.

[4] فؤاد زكريا، نيتشه، ص ص 41 – 42.

عادة ما يلجأ تيشه للتعبير عن كر هه للمرأة بعبارته الشهيرة، "أأنت ذاهب إلى امرأة ! فلا تنسى سوطك[1]"، إنّ حملة نيتشه على المرأة راجعة في جوهرها إلى علاقته المحدودة مع النساء، وذلك حين بلغ مرحلة النضج، أما في طفولته وبعد وفاة والده عاش في بيئة نسائية خالصة مع أمه وأخته وعمتيه وجدته، حيث كان نيتشه شديد التعلق بأبيه على عكس أمه، ومنه يمكن القول أن هذه البيئة النسائية لم تر قه أبدا، لكن هذا لم يمنعه من إقامة علاقات نسائية، فإذا ذكرنا علاقته مع "لوسالومي" كان يبدو له أنه عرف أذكى النساء، لأنه التمس فيها صفات رجولية إذ يقول عنها "إن لها نظرة ثاقبة كنظرة النسر، ولها شجاعة الأسد"، ومن العجيب أن يطلب نيتشه الزواج منها، غير أنها رفضته وظّن هو أنها قد خدعته، فكانت تلك صدمة شديدة حتى قيل أنه حاول الانتحار ومن خلال هذا أصبح في وسعنا أن نقول أن حملة نيتشه القاسية التي وجهها إلى المرأة كانت بسبب فشله في علاقاته مع النساء، والذي يهمنا هنا هو أن نيتشه الذي حمل على المرأة وعلى الزواج، قد طلب هو ذاته الزواج حين وجد المرأة المناسبة له، كما بلغ به احتقار المرأة إلى حد اعتبارها أنها غير قادرة حتى على الصداقة، فالمرأة لديها الكثير مما يدعوها للخجل في نظر نيتشه، فهي سطحية ووقحة إلى حد التفاهة، وأفضل شيء يستطيع السيطرة عليها حتى اليوم ويكبح جماحها هو الخوف من الرجل، كذلك يضيف بأنه على الرجل الحقيقي الذي يتصف بالعمق في روحه ورغباته لا يمكنه أن ينظر إلى المرأة إلا بالطريقة

[1] فريديريك نيتشه، علم المرح، ص 8.

الشرقية أي علينا أن نفكر في النساء كمتاع، وكل إساءة للمرأة يعطينا حقيقة في ذاتها[1]، كما عدّها نيتشه مخلوق ناقص بطبيعته وفيها من العيوب ما يجعلنا ألا نعهد إليها بأي عمل جدي، فالمرأة تهتم بالأشخاص لا بالأشياء، وهي و إن اهتمت بالأشياء فإنما تعاملها كما لو كانت أشخاصا، وبحكم أنها لا تتصرف تصرفا نزيها ومحايدا فإنه من الخطأ أن نعهد إليها أمور هامة كالسياسة مثلا، وهكذا يقف نيتشه في وجه تحرر المرأة بكل قوته، بل يعتبرها عقبة ضد التحرر لأنها محافظة بطبيعتها تحترم سلطة المجتمع والنظام السائد فيه ولا يمكنها أبدا أن تتحدى هذه السلطة أو أن تخرج عن نطاقها وهكذا نجد نيتشه يقول "إن الروح الحرة لا تعيش مع المرأة إنما تحلق وحدها وتسير في طريقها الخاص" ويعود بنا نيتشه إلى العصر اليوناني حيث يجد مثله الأعلى دائما مؤكدا أن مهمة المرأة في العصر اليوناني كانت تقتصر على إنجاب الأبناء فقط ذوي أجسام قوية كآبائهم[2].

كما ارتبط اسم نيتشه أيضا بالنقد الجذري للدين والأخلاق، وتستند مناقشاته المعادية للمسيحية إلى مواطن الضعف والهوان، فهي أي المسيحية تعبر عن إرادة القوة غير أنها إرادة القوة التي يضمرها الضعفاء والمخذولون الذين يدفعهم حقدهم لذلك[3]، وهو يرى في المسيحية أشياء لا

---

[1] بيتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، دار المصرية للكتاب، 1977، ص 399.

[2] فؤاد زكريا، نيتشه، ص ص 123- 125.

[3] فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، ص 191.

يكاد يتصورها العقل الإنساني الحديث، بل ولم يعد يتحمل هذه التعاليم[1]، وسوف نتطرق للحملة التي شنها نيتشه على الدين والأخلاق بتفاصيل أكثر في الفصل الثاني.

المبحث الثالث: الأسلوب النتشوى

1- أسلوبه في الكتابة:

إن القارئ لنيتشه يدرك بأنه شخصية فريدة من نوعها يختلف تماما عن بقية الفلاسفة، ذلك أنه يتميز بأسلوبه اللاذع الحارق وأفكاره الجنونية عبر عنها من خلال مؤلفاته التي دونها

[1] فؤاد زكريا، نيتشه، ص 137.

على هيئة منفصلة تنطوي كل منها على فكرة كاملة، ومع ذلك ففي الكتب الأخيرة لنيتشه نلمس نوع من التنظيم والتبويب التدريجي، ومنذ كتابه "بمعزل عن الخير والشر" تزداد الفقرات طولا، ويصبح الارتباط والتدرج بينها أوضح، ويكاد الكتاب كله يكون وحدة متماسكة، وهذا يؤدي بنا إلى استخلاص أن حياة نيتشه العقلية لو استمرت قليلا لأخرج لنا كتب منسقة ومترابطة لا يميزها شيء عن بقية كتب الفلاسفة الآخرين.

ومن المعروف أن نيتشه لم يكن صاحب مذهب نسقى، بل كان يؤلف على طريقه الفقرات المنفصلة[1]، وبأسلوب شعري وأدبي يقدم فيها نفسه على أنه هاوي ألغاز إلى جانب توظيفه الحكم[2]،ففي كتابه "ما وراء الخير والشر يوظف لغزا قديما" لقد جاء الحمار، جميلا وقويا" للتعبير عن قناعة فيلسوف التي تظهر في نقطة من فلسفته[3]، لأنه يرى فيها أكثر تلاؤم وأكثر تلقائية، ذلك أن أصحاب المذاهب حسب نيتشه ينسقون أفكارهم قبل أن يدونوها حتى تتلاءم كلها وتدخل في إطار مذهبهم، لذلك لم يضع حدود معينة لتفكيره، بل يتميز بالتلقائية أي أنه يدون الأفكار كما تحضر في ذهنه لأن ذلك أكثر أمانة وإخلاص[4]حسب نيتشه، وربما هذا الأسلوب التلقائي إنما يرجع في جوهره إلى كون نيتشه له مزاج شعري وأدبي كما ذكرنا في بداية الحديث وهذا ما يفسر أسلوبه، وليس لأنه عاجز عن الكتابة بطريقة نسقيه ذلك العجز

---

(1) فؤاد زكرياء، نيتشه، ص151.

(2) محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلاسفة، دار توبقال للنشر، د بلد ،الطبعة الأولى، 2006 ، ص 176.

(3) فريديريك نيتشه، ما وراء الخير والشر، ترجمة جيزيلا فالور حجار، دار الفارابي، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى 2003، ص 9.

(4) فؤاد زكرياء، نيتشه، ص ص،18- 26.

الناتج عن المرض كما ادعى بعض المفكرين وأصحاب المذاهب المنطقية الصارمة الذين لا يكتبون إلا بأسلوب متماسك ومتسلسل، وإذا أخذنا كانط على سبيل المثال لوجدنا بأنه يتميز بأسلوب منطقي متماسك، ويرد كل تصنيفاته إلى مقولات الذهن الرئيسية ويفتعل ذلك التصنيف ويتكلفه في الكثير من الأحيان، أما أصحاب العقليات الشعرية والأدبية يكتبون بكل إحساس معبرين عن المشاعر دون أي ربط منطقي، ومنه نستخلص من الحديث أن فكرة النظام الفلسفي حسب نيتشه فكرة زائفة ومزورة في أساسها وإشارة إلى الضعف والفساد والانحلال الثقافي، كذلك عد الحجة الفلسفية المطولة نوعًا من الزيف يُخف وراءه مختلف النزعات المستترة[1] وهذا ما عبر عنه بقوله "أحتاط من كل صانعي الأنظمة وأتحاشاهم، إن روح النظام نقص في النزاهة"[2] لكن هذا لا يعني أن أسلوب نيتشه خالي من تلاحم منطقي ومعقول لأنه لا يوجد أي فكر أو خطاب خالي من المنطق، وهذا يلزم القارئ التحرر من أسر المنطق الصوري والمعقولية الصارمة باتجاه منطق أوسع وأرحب يستوعب داخله تعدد القيم واختلافها والتحرر من الثنائيات الميتافيزيقية كالعقل، واللاعقل، الحقيقة والخطأ، الصدق والكذب، السطح والعمق، وكذا إلزامية التحرر من الكليات المطلقة والماهيات المتعالية كالذات والجوهر، وهذا ما يبرر الهجوم العنيف والكاسح الذي شنه نيتشه على الفلاسفة الكلاسيكيين واصفا إياهم بالصبيانيين والسذج والكذبة خاصة كانط وأسلوب سبينوزا، ولهذا يكون الفلاسفة حسب نيتشه ممثلون يتظاهرون بغير

(1) محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، ص 14.

(2) فريديريك نيتشه، أفول الأصنام، ترجمة حسان ، بورقبة،إفريقيا الشرق، د بلد ، الطبعة الأولى، 1996، ص 12.

حقيقتهم، فمن يقرأ نيتشه بدون أن يضحك، هو كمن لم يقرأ نيتشه وهي الخاصية المميزة تنسحب على كل كتاب الثقافة المضادة، فهناك دائما فرح لا يوصف وإن كانت تبعث عن الاشمئزاز و القرف حينما يكون في صدد قضايا جارحة تبعث على الغثيان، ليدفع القارئ لمضاعفة المجهود، وهذا ما جعل كتاباته وتفكيره في توتر دائم لا يعرف الاستقرار، فهو يشك، يسخر ويؤسس وينتقد ويناقض ويضعف ويلعب بالأفكار، فالكتابة النيتشوية ليس لها مدخل ولا مخرج أي ليس لها نهاية بل يترك كل شيء مفتوحا على الاحتمالات هذا ما جعل فلسفته تهدف إلى تفكيك القيم ومثيرة للقلق وقادرة على زعزعة النفوس[1].

أما صعوبة أسلوبه أكثر ما ميز فلسفته المبنية على شذرات وأقوال قصيرة متداخلة يورط فيها شخصيات أخرى غير مقصودة بشكل مباشر مثال ذلك "نقده لعالم الحق" الذي يستهدف منه المثل الأفلاطوني والنومين* الكانطي، والماوراء المسيحي، كذلك يفعل حين يتحدث عن الكاهن فهو يقصد الفيلسوف، العالم والفنان، كما استهدف الأخلاق والفن والعلم وأقحم في كل هذا كانط، فاغنر، وشوبنهور للحط من قيمتهم، كما أن الأسلوب النتيشو ي ذا طابع استعاري، فهو يستعمل استعارة "امرأة" "والإثارة الجنسية" واستعارات أخرى الأنف والأذن والعمق والسطح. فإنه يختلف كل الاختلاف مع الخطاب الفلسفي الكلاسيكي. ومن هنا فإن أصالة فلسفة نيتشه إن لم نقل قوتها تكمن في أنها تقاوم التفسير الدغماتي والتأويل الأحادي لأنه ابتدع أسلوب

[1] محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، ص ص 14- 176.

* هي الأشياء أو الأفكار التي لا نستطيع أن نطبق عليها الزمان والمكان وهي الأشياء في ذاتها مثل الله، الروح والموت.

جديد في التفلسف قوامه الشذرة، وهذا الأسلوب بمثابة سياسة كبيرة يتقنه نيتشه بأسماء مختلفة كالمحاولة أو التخريب[1]

2- أسلوبه في التفكير:

كان نيتشه يردد أنه "وحدها الأفكار التي تأتينا ونحن ماشون لها قيمة ما"[2] ، إنه يملك خيال واسع أكسبه أصدقاء وهميين بعد أن عانى الوحدة من جراء فقدانه لأصدقائه واحد تلو الآخر فراح نيتشه يتوهم الأصدقاء والأتباع ويخلقهم خلقا بالإضافة إلى عودته للأساطير القديمة -كالعود الأبدي مثلا- "إن موهبتي الفطرية في خلق الأساطير ستقوم الآن سعيا وراء الصديق فلطالما كان هناك صديق أعطاه دفعا قويا هداه سواء السبيل، نعم كان ذلك الصديق هو المرض "في كل أطوار حياتي كانت شدة الألم عندي هائلة لا تطاق" فهو و إن كان يفخر بنفسه باعتباره الأكثر استقامة من أي فرد آخر[3] إلا أنه يدعو الأفراد ليس فقط للتمرد على القيم البالية، بل أن يتمردو ا عليه هو وأن يتنكروا له. ويدعوهم لذلك بقوله "وفي الحقيقة أنصحكم تخلوا عني وتمردوا على زرداشت، بل أكثر من ذلك عليكم أن تشعروا بالخجل من أجله لعله قد خدعكم، احذروا أن يقتلكم صنم ما"[4]، وعليه فإن صعوبة فلسفة نيتشه بات أمرا بديهيا وسط أفكاره الملتهبة، فهو حدثنا بذلك وبصراحة من خلال قوله "ألا أبذل قصارى جهدي في أن

---

[1] محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، ص ص 13- 178.

[2] فريديريك نيتشه، أفول الأصنام، ص 14.

[3] عبد الرحمن بدوي، نيتشه، ص 93.

[4] بيرسلوفردايك، الإنجيل الخامس لنيتشه، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، د بلد، د سنة ، ص 7.

أجعل نفسي صعب الفهم إلى جانب إمكانية قراءة أشياء غير مكتوبة"[1]، فنيتشه بذلك ليس مؤلفا يمكن شرحه وتفسيره كما يفعل الكاهن بالكتاب المقدس، لذلك على كل قارئ سواء معارضا لنيتشه أو تابعا له عليه بتقديم مبرر يتبناهأو يعارضه، وأن يتحرر من و هم السهولة، و أن لا يتوهم بأن كل ما يقرأه واضح وبديهي لا يحتاج إلى بذل جهد، هذا ما كان نيتشه يخشاه في أن تفهم نصوصه بطريقة يساء له فيها[2] .

على ضوء ما سبق ذكره أكاد أجزم أن فلسفة نيتشه لا نظير لها في تاريخ الفلسفة، فهي منفردة ليس في أفكارها فحسب، بل في تلك الروح التي تسودها. وتلك الشحنات الانفعالية وذلك الأسلوب الفريد المفعم بالبلاغة والكثير من الصراحة والعمق، إننا لأول مرة في تاريخ الفلسفة نجد فيلسوف يعبر عن إرادة القوة التي تتجلى في الوجود بمثل هذا العمق والتفاصيل والصراحة.

---

[1] أمزيان حسين،الإغريق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه،(مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه)، ص13.

[2] محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلاسفة، ص 15.

الفصل الثاني

الحياة وإرادة القوة

المبحث الأول: مفهومالقوّة

كثيرة هي الكتب والفلسفات التي تناولت مفهوم القوّة منذ ما قبل أفلاطون و أرسطو في العصر اليوناني إلى العصر الحديث ،نظرا لمركزية هذا المفهوم في جميع الحقول (السياسية الاقتصادية والعسكرية) باعتبارها القوّة والمحرك الأساسي في المجتمع؛ مع وجود فروق ومميزات بين هذه الفلسفة أو تلك في تناولها لمفهوم القوّة، وبهذا يكون مفهوم القوّة يخضع على الدوام لتغيير مستمر من مجتمع لآخر و من جيل لآخر عبر التاريخ ، لهذا سنعمل على تحديدات تعريفية للمفهوم حتى نتمكن من فهمه:

1-**القوّة في مفهومها العام:** تعني استطاعة إحداث تأثير شديد في شيء ما أو هي البُنية الجسدية القوية أو القدرات العقلية أو هي الحمّية و التشدد، ويمكن استخدامها للدلالة على الشخصية القوية والقوّة المؤثرة والأثر.

ويشير Blaub في هذا الصدد «إن الاعتماد المتبادل والنفوذ المشترك لقوى متساوية يعني الافتقار إلى القوّة» يعني هذا أن وجود القوة مرهون بوجود السيد والعبد أو آمر ومأمور[1]

2- المعنى الفلسفى:

القوّة في القاموس الفلسفي تعني مبدأ الفعل سواء كان بشعور أو إرادة أو لا، وهي إما مادية كقوّة الانفجار وإما معنوية كقوّة العقل و يقول ديكارت «إنقوّة الإصابة في الحكم وتمييز

[1]إسماعيل علي سعد، نظرية القوّة في علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، د بلد، د سنة، ، ص99

الحق من الباطل واحدة بالفطرة لدى جميع الناس والقوّة مقابلة للفعل ومعناها كما قال ابن رشد«الاستعداد الذي في شئ و الإمكان الذي فيه لأن يوجد بالفعل».

والقوّة تعني أيضا من كان ذا طاقة على العمل ولا سيما العمل الشاق وهو ضد الضعف، والقوي أيضا من أسماء الله الحسنى [1].

جاء في المعجم الفلسفي لإبراهيم مدكور إن القوّة هي مصدر الحركة والعمل ومنه قوّة الروح و قوّة الإرادة وقوّة التفكير [2].

أما القوّة بمعناها الأخلاقي «بوصفها قدرة على تشغيل العقل العملي» وهي إحدى الفضائل الأساسية الثلاث إلى جانب الحكمة و الاعتدال [3]

3-مفهوم القوّة عند بعض الشعوب:

-تتجلّى القوّة عند الرومان في تكوين إمبراطورية قوية دامت قرون على أساس تركيز القوّة السياسية، ولهذا يشير شيشرون إلى تعريف القوّة «بأنّها تمثل الأساس في تأكيد الحق والعدل وإقرارهما في الدولة» وكانت هذه القوّة تمارس من قبل أسر أرستقراطية.

- أما القوّة عند اليونان تظهر عند أفلاطون من خلال احترام كل شخص لصفته ولموقعه في المجتمع فلا بد أن تخضع الجموع للسادة، ولا وجود للمساواة وهو ينادي بترك الضعفاءوإنشاء

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، د بلد، 1982، ص 203.

[2] إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، د بلد، 1403هـ 1973م ، ص149

[3] أندريه لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت . باريس، الطبعة الثانية، 2001، ص 145.

إدارتين طبية وقضائية تقتصران خدماتهما على أصحاء الأبدان والعقول مع إهمال سقماء الأبدان وتركهم يموتون [1].

4-القوّة في القران الكريم:

ورد في المعجم الموسوعي لألفاظ القران الكريم أن القوّة تستعمل بخمسة معاني الأول الشدّة والبطش لقوله تعالى: «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً» سورة فصلت، الآية 15.

الثاني الأنصار والأعوان لقوله تعالى:قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ..» سورة النمل، الآية 33.

الثالث الجد والاجتهاد لقوله تعالىخُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ» سورة البقرة، الآية 63.

الرابع السلاح لقوله تعالى:أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ..» سورة الأنفال، الآية 60.

والخامس القوّة والطاقة لقوله تعالىقَالَ«لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً..» سورة هود، الآية 80.

هناك ملاحظة بالنسبة لقوله تقَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ » النمل 33 قال البيضاوي « أُولُو قُوَّةٍ»، بالأجساد والعدد و«أُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ »، نجدة وشّجاعة.

وهناك القوّة التي تقابل الضعف كقوله تعالىاللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً» سورة الروم، الآية 54.

ومن القوّة التي تقابل الشّجاعة كقوله تعالىكَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً» سورة التوبة، الآية 69.

[1] إسماعيل علي سعد، نظرية القوة في علم الاجتماع السياسي، ص ص 41- 44.

وهناك أيضا القوّة بمعنى الإحكام كقوله تعالى: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا...» سورة النحل، الآية 92؛ قال البيضاوي أي نقضت عهدها من بعد إبرام وإحكام، وعليه يكون للقوّة ست معاني [1]:

1 الشدّة بمعنى القوّة وهي خلاف الضعف.

2 البطش بمعنى الشّجاعة.

3 الجد.

4 الإحكام.

5 القدرة والطاقة.

6 القوّة وهي الوسائل التي تستخدم في القوّة كالسلاح.

وعليه فلفظ القوّة هي المقابل التام للفظ الوهن، ويمكن تعريف القوّة بأنها صفة في الشيء تمنحه القدرة على الأداء، وقد تكون هذه الصفة الشدّة أو العزم أو الشّجاعة أو الإحكام أو الاستطاعة[2]

[1] عبد المجيد محمد علي الغيلي من ألفاظ القوّة و مقابلاتها في القران الكريم، دراسة معجمية، موقع الرحى الحرف، د بلد، 1436هـ 2014م ، ص19.

[2] عبد المجيد محمد علي الغيلي، من ألفاظ القوّة و مقابلاتها في القران الكريم، ص21

المبحث الثاني: الأخلاق والمسيحية:

تصور نيتشه الفيلسوف بأنه طبيب الثقافة، ففلسفته الخاصة تشخيص لمرض أو لأزمة عصره القرن التاسع عشر محاولا البحث عن علاج لها من خلال زعزعة كل القيم، فلم يبلغ أي موضوع حد السب والشتم الحد الذي بلغته المسيحية من نيتشه المنحدر من عائلة متدينة، فقد كان يمقت المسيحية مقتا شديدا، وذكر بأنه ليس هناك كتاب أضر من الكتاب المقدس، لذلك وجب علينا أن نعطي للتاريخ المقدس الاسم الذي يستحقه "التاريخ الملعون، الإله، المخلص، قديس" كتمييز للمجرمين[1]؛ فما دام أن الكاهن هذا الرافض والمسمم للحياة أصبح النموذج الأعلى للبشرية والممثل الوحيد للحق، فإن الحقيقة ستظل مقلوبة رأسا على عقب ولا جواب ممكن لما الحقيقة؟ لأن أخلاق و دين كالمسيحية لا يلامسان الواقع في أية نقطة[2]. وهنا يجدر بنا العودة إلى المفاهيم والقيم الخالدة أي إلى نشأة هذا الإيمان المسيحي الذي هو إيمان أفلاطون[3]. والذي وفقه يكون الله هو الحقيقة الوحيدة وكذلك الروح الخالصة التي عدها نيتشه كذبة خالصة، أما كلمة إله فهي تُعلم العداوة للحياة وللطبيعة ولإرادة الحياة بدلا من أن يكون تجليها الممجد وأزليتها، إلى جانب اعتبار الكاهن نفسه مفوض من عند الله ومخالفة الكاهن يعني مخالفة الله والشريعة تحت اسم الخطيئة، لأن الكاهن في حاجة ماسة إلى خطايا النّاس كيف لا وهي من الأدوات الحقيقية لبلوغ السلطة، ومن هنا يكون الكاهن أو المتطفل

---

(1) أمزيان حسين، الإغريق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه، (بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه)، ص ص190-191.

(2) فريدريك نيتشه ، عدو المسيح، ص ص 64-49.

(3) أمزيان حسين، الإغريق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه (بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه)، ص191.

على حد تعبير نيتشه هو الوسيط بين البشر وبين الله "وحده الكاهن المخلص" هذا يعني شيء واحد وهو الخضوع للكاهن تحت مبدأ الله يغفر لمن يكّفر عن ذنوبه وبعبارة أدّق يغفر لمن يخضع للكاهن، ليس هذا فحسب فالمسيحية تعدّت على الحياة وأفقدتها قيمتها، فكل تنظيم طبيعي (الدولة، المحكمة، الزواج، المرض، الفقر) كل هذا ضرورة نابعة من غريزة الحياة، يظهر المتطفل لتقديسها أو تغييرها عبر النظام الأخلاقي للعالم متنكرا وخالقا بالتأكيد لقيم مزيفة، فالمسيحية كما عدّها نيتشه عبر مراحلها لم تكن سوى مصاص دماء ودودة خفية تهاجم الأفراد لتمتص منهم جديتهم وغريزتهم اتجاه الواقع، لذلك أعطى نيتشه الحق للإسلام في احتقاره للمسيحية قائلا: «إنّ الإسلام له الحق ألف مرة في احتقاره للمسيحية، ذلك أنّ الإسلام يتطلب الرجال».

ولأنّ المسيحية قد حرمتنا من مجاني الحضارة الرومانية القديمة وفيما بعد حرمتنا من ثمار حضارة الإسلام، فإعلان نيتشه الحرب ضد المسيحية حتى الموت راجع إلى أنّها «رذيلة»، و الرذيلة كما قال نيتشه هي نوع ضد الطبيعة وضد كل ما هو سامي[1] واعتراضه عليها أيضا راجع إلى قبولها ما أسماه بأخلاق الضعفاء، فبعد الدراسة التاريخية للأخلاق وجده نيتشه تاريخ الصراع بين أخلاق السادة وأخلاق العبيد و محاولة كل منهما السيطرة والتفوق على الأخرى.

1- أخلاق السادة: (زرادشت، روما، ديونيزوس):

[1] فريدريك نيتشه، عدو المسيح، ص ص35 – 179.

باعتبارها عنوانا لإرادة القوّة ورمزا للحياة، فإنّ أخلاق السادة لتقول نعم غريزيا فالإغريق قبل سقراط تحكموا جيدا في غريزة المعرفة التي لا تشبع بفضل حب الحياة، وكل شيء يتعلمونه يعيشونه بعدئذ، بالإضافة إلى اقتاعهم أنّ الإنسان هو الحقيقة الوحيدة المعبرة عن عمق الأشياء، وهذا ما جعل اليونان آنذاك الوطن الوحيد والحقيقي للثقافة، لذلك يرى نيتشه أنّ اليونان قبل سقراط كانوا أكثر بشرية لامتلاكهم طابعا قاسيا كمطهر للرغبة والوحشية والتدمير، تقول نعم للحياة، ولا يصدر منها سوى الأفراد الأقوياء الأحرار[1].

ويصور لنا نيتشه في كتابه هذا هو الإنسان صرخت الإغاثة العظمى لزرادشت وفيها ظهرت الشفقة كآخر خطيئة تستبد وتسعى لانتزاعه من ذاته، فعلا كان ذلك اختبارا حقيقيا وبرهانا على قوته، ذلك لأنّ الإنسان الأسمى هو الذي يحافظ على سمو مهمته دون خضوعه للغرائز الوضيعة و بالتالي يبقى سيد نفسه[2]. كما أكدّ نيتشه أيضا أنّ الأقوياء يتطلعون إلى الانفصال مثلما يتطلع الضعفاء إلى التوحد، وهم أي -الأقوياء- في حاجة ماسة لمعرفة الواقع والاستجابة له،لأن الهروب من الواقع جبن كما يظهر عند الضعفاء ، أي أنه لابد من معرفة الطبيعة، بحيث تشعر الأرستقراطية البشرية بأنّها موجدة القيم ومحددة لها ثم توجيهها.

فالقسوةو العنفو الاستبداد والخطر وكل شيء رهيب وطاغي في الإنسان، كل هذا من شأنه أن يرتقي بالإنسان إلى أعلى وهي ضرورية ومن الحياة نفسها [3]. «حقا إنّنا لا نعد هنا مواطن

---

[1] أمزيان حسين، الإغريق و اليهود و الألمان في فلسفة نيتشه،(بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه)، ص61 –64.

[2] فريدريك نيتشه، هذا هو الإنسان، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، د بلد، د سنة، ص27.

[3] أمزيان حسين، الإغريق و اليهود والألمان في فلسفة نيتشه ، ص ص 26– 64.

للملوّثين»[1]. فالإنسان القوي الواعي يجب أن يعرف ماذا يريد، وهل يريد أن يسير مع القطيع في المقدمة؟ أم بجانبه؟[2]؛ لأنّ القانون الطبيعي يفرض التمييز والاختلاف بين الكائنات الحية وتضعهم رأسيا لا أفقيا.

وما يجدر الإشارة إليه أيضا أن أخلاق السادة تتصف بأنّها أخلاق الأقوياء فيها يشعر الفرد بالوفرة والسمو والإحساس بالامتلاء، والقيمتان الأساسيتان في هذه الأخلاق هي الجيد والرديء، والسمة التي تتميز بها هاتان القيمتان هي أنّهما لا تعبآن مطلقا بأن يكون الفعل خيرا بمعنى أنّه «طيّب»وإنّما يكون المقياس الأخلاقي للفعل هنا هو أن يعبر عن روحالقوّة التي يشعر بها الفرد في ذاته، وأن يلاءم النفوس الزاخرة التي تشعر بأنّها منتجة القيم وخالقتها، فإذا صدر منها خير فهو لا يصدر عن خوف أو ضعف أو إكراه وإنّما يصدر عن إحساس بالامتلاء والقوّة[3].

إنّ الرجل الرفيع ليُمجد القوي في ذاته، كما يمجد ذلك الرجل الذي يمارس قوته على ذاته، يعرف متى يتكلم و متى يصمت، ويشعر باللذة حين يعامل نفسه بقسوة وصرامة، بل عليه أن يشعر بالفخر لأنّه لم يخلق لكي يكون شفوقا، «فمن لم يكن له منذ البداية قلب قاس فلن يكون له مثل ذلك القلب أبدا،فكل النبلاء والشجعان حين يو اجهون أنفسهم على هذا النحو يكون بذلك أبعد ما يكون عن النوع الآخر من الأخلاق.

---

[1] فريدريك نيتشه، هذا هو الإنسان ، ص35.

[2] فريدريك نيتشه، أفول الأصنام، ص16.

[3] فؤاد زكريا، نيتشه، ص94.

وإن ما يميز هذه لأخلاق تعصبهم العميق للقديم والتقاليد المتوارثة و الإيمان بالسلف والتحيز له، ولا يثق أبدا بالخَلف، فالأخلاق الأرستقراطية تتجه إلى الشعور بالعرفان والجميل والرغبة في الانتقام، كذلك الصداقة بمفهومها الحقيقي والشعور بضرورة وجود أعداء حتى يكون هناك منفذ لأحاسيس الغيرة هو ما تمتاز به هذه الأخلاق التي من شأنها أن ترتقي بها إلى درجة رفيعة وبهذا يكون الأرستقراطي هو السيد المسيطر الذي يتميز بالقّوة والبطولة والصراحة التي تعتبر الطابع الرئيسي في أقواله[1].

إذًا فالأخلاق النيتشوية ليست أخلاق التسامح الذاتي فهو يؤمن بنظام إسبرطة، و القدرة على احتمال المعاناة والألم من أجل تحقيق غايات هامة[2].

2- أخلاق الضعفاء: (المسيحية، اليهودية، أفلاطون، سقراط)

الإنسان الأخلاقي ينتمي إلى نوع أدنى من الإنسان اللاأخلاقي، إلى نوع أضعف منه إنّه يشكل نموذجا حسب الأخلاق وليس حسب نموذجه هو لأن قيمته تكمن خارجه، إذًا ما هو إلاّ نسخة جيدة على أكثر تقدير [3].

فالأخلاق كما يبين نيتشه في كتابه هذا هو الإنسان «هي الحساسية المرضية للمنحط مع النيّة الخفية في الانتقام من الحياة» [4]، فمن خلال دراسة التاريخ الأخلاقي بدأ نيتشه يتفحص

---

[1] فؤاد زكريا، نيتشه، ص 169- 171.

[2] بتراندراسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، دار المصرية للكتاب، د بلد، د سنة ، ص394.

[3] فريدريك نيتشه، إرادة القوة، ترجمة محمد الناجي، إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، د بلد ، سنة2011 ، ص326.

[4] فريدريك نيتشه، هذا هو الإنسان، ص152.

يقينا في الأخلاق و يزعزعه، فوجد على مر الزمن أن الأخلاق لا تتقن فقط مختلف أشكال التخويف لتبقى بعيدة عن الانتقادات، بل إنّ أمنها يقوم على فن الإغراء إنّها تتقن التحميس وبذلك تنجح في تجميد إرادة النقد بل و جعلها تقف في صفها إلى حد التعارض مع نفسها بحيث «تلدغ نفسها بنفسها كما تفعل العقرب»، إنّها تتقن فن الإقناع أوليس هناك اليوم خطيب واحد لا يستعين بها ! حتى الفوضويون يتحدثون بشكل أخلاقي ويسمون أنفسهم الصالحون العادلون، وبذلك تكون الأخلاق حسب نيتشه سيدة الإغراء[1].

وإذا أردنا أن نفهم الأخلاق المسيحية لابد من الرجوع إلى الأرض التي ولدت فيها، أي أنّه لم تكن مضادة للغريزة اليهودية و اليهود هم الشعب الأكثر إثارة في التاريخ العالمي لأنّهم حين وُضعوا أمام مسألة الموجود واللاموجود اختاروا بكل وعي الموجود بأي ثمن وكان هذا الثمن هو التعدي والتحريف الجذر ي لكل طبيعة، لكل حقيقة في هذا العالم فصار بذلك النقيض الطبيعي[2]، فاليهود هم الذين تجرؤوا بطريقة منطقية عظيمة على قلب القيم الأرستقراطية على رأسها، وحافظوا على هذا من خلال تأكيدهم بأنّ المساكين هم وحدهم الطيبون وكذلك الصغار والعجزة والمتألمون والمحتاجون هم وحدهم أصحاب تقوى ومباركون من الله والسعادة تقتصر عليهم فقط؛ أمّا النبلاء والأقوياء فهم الطغاة والجشعين وكفرة وسيظلون إلى الأبد منبوذين

(1) فريدريك نيتشه، الفجر، ترجمة محمد الناجي، إفريقيا الشرق للنشر و التوزيع، د بلد، سنة 2013، ص ص8 – 9.

(2) أمزيان حسين، الإغريق و اليهود والألمان في فلسفة نيتشه،(بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه)، ص60.

وملعونين وهكذا فإنّ تمرد العبيد في الأخلاق إنّما يرجع إلى اليهود وبهذا فالمسيحية هي الوريث لهذا التقييم اليهودي[1]، أي أن المسيحية هي نتيجة اليهودية[2].

وجب ابتداع دين يمكن أن تكون فيه المحبة ليعلو المرء على جميع سوءات الحياة ولا حتى الشعور بها، لأنّ المحبة من الفضائل الثلاث للمسيحية «الإيمان، المحبة، الرجاء»[3] وهذا ما يمثل بالنسبة لنيتشه ضعفا في حد ذاته والحب هو تجسيد لعدم القدرة على التصدي للاندفاعات الانفعالية[4]، وبهذا تحولت المسيحية نفيا لإرادة الحياة وللذات وهذه العلامة أكثر تعبيرا عن الانحطاط، لذلك عمد نيتشه إلى نفي نموذجا لا يزال يُعد حتّىاليوم النموذج الأر قى وهم النّاس الخيرون الذين يدعوهم زرادشت بحثالة البشر حينا وبداية النهاية حينا آخر. «ذلك أن المتفائل على نفس المستوى من الانحطاط كالمتشائم بل أكثر ضررا و خطرا منه، فالخيرون لا يستطيعون إبداعا سيظلون دوما بداية النّهاية ».

هناك في العصر اليوناني حيث سقراط كان يعتبر طبيبا مخلصا بامتلاكه للمنطق والخبث الذي يميزه من خلال فن الجدل وهذا لا يكون إلاّ سلاحا في أيدي اليائسين الذين يريدون نزع حقهم عنوة، لهذا كان اليهود مناطقة، فسقراط بانتصاره كان يعرض الخصم للخطر ويشل عقله لكي يبرهن على أنّه ليس غبيا، يُفجر سخطه ويشل عقل خصمه بالمنطق وبهذا يكون الجدل

---

(1) فريدريك نيتشه، أصل الأخلاق و فصلها، ترجمة حسن قبيسي، دار مورال للنشر، بيروت لبنان،سنة 1964، ص20.

(2) جيل دولز، نيتشه والفلسفة، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د بلد، الطبعة الأولى، 1414هـ1993م، ص169.

(3) فريدريك نيتشه، عدو المسيح، ص70.

(4) فريدريك نيتشه، هذا هو الإنسان، ص27.

لدى سقراط سوى شكل من أشكال الانتقام[1]، وبذلك يكون كآلة للتفكك الإغريقي وكنموذج للانحطاط -العقل ضد الغريزة- فقد اكتشف نيتشه الوجه الحقيقي لسقراط كمنحط[2]، محددا بذلك أخلاقية الفلاسفة الإغريق بدءاً بأفلاطون بدوافع مرضية كذلك الحالة التي يخلقونها من الجدل تحت معادلة:عقل=الفضيلة=السعادة، و هذه المعادلة عند نيتشه تعني شيء واحد أن نفعل مثل سقراط، فعندما يرغم المرء على مقاومة غرائزه تلك قمة الانحطاط مادامت هذه الحياة تلك المنحنى التصاعدي«فالسعادة تساوي الغريزة» [3] وبهذا يكون الفيلسوف قد ابتدع عقل يتناسب مع الوظائف المنطقية، ورجل الدين ابتدع بدوره عالما إلهيا مضادا ومشوِه للطبيعة، ورجل الأخلاق الذي يتخيل عالما حراً ومنه عالم الخير الكامل والمقدس، تعكس العوالم الثلاث الشعور بالعجز واليأس، وبهذا يكون منطلق أخلاق الضعفاء هو رد فعل على الواقع الحقيقي ذلك الرد الذي بازدياده يكون حقداً منتج للقيم[4]، مثلما فعل الكاهن المسيحي الذي يخرج الشعور بالخطأ من حالته الخام باستبطان الألم، ذلك الطبيب الذي يشفي الألم بتلويث الجرح، وبتغيير مسار الإضطغان في الوقت الذي يبحث المتألم عن سببا لعذابه، لتأتي بعدها اتهامات منظمة تحت إشراف الكاهن مفسرا أن هذا الألم إنّما هو عقاب لخطأ اقترفته منذ زمن، وبهذا

---

(1) فريدريك نيتشه، أفول الأصنام، ص21.

(2) فريدريك نيتشه، هذا هو الإنسان، ص ص81 – 82.

(3) فريدريك نيتشه، أفول الأصنام، نفس المصدر، ص ص 23–24.

(4) أمزيان حسين، الإغريق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه، (بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه)، ص ص64– 68.

اخترع الكاهن فكرة الخطيئة لتبقى إلى اليوم الحدث الأساسي في تاريخ النفس المريضة إنّها أكثر الضروب شؤما في التفسير الديني[1].

فحن نعرف أنّ المسيحية بإدخالها الخطيئة إلى العالم و بدين الشفقة الذي تدعو إليه، تلك الشفقة التي لا تُمثل فضيلة إلاّ بالنسبة للمنحطين[2]، فعبر الشفقة أنكر شوبنهاور الحياة وجعلها أكثر استحقاق للإنكار، إنّها دافع مثبط و ممرض لأنّها تتجرأ على الغرائز التي تسعى للحفاظ على الحياة فأصبحت بذلك الشفقة تشكل أساس نظام القيم السائدة[3] بالإضافة إلى نزوحها للانتقام الناتج عن الضعف الذي يتحول صفح عن الإساءة وعدم الرغبة في الانتقام من جراء عدم القدرة على ذلك، فالعجز عن الاقتصاص يتحول بفعل الكذب إلى إصلاح و طيبة، و الجبن إلى تواضع؛ إنّها حيلة العجز الحقودة التي تدفعهم إلى الاعتقاد بأنّهم النقيض للأشرار أي الطيبين والطيب من لا يمارس العنف على أي كان فلا يتعدى على حق أحد، كما لا يلجأ إلى الثأر تاركا الأمر لله، ثم رد عليهم نيتشه قائلا «إنّهم هم الضعفاء لا يقومون بأي أمر من الأمور التي تتطلب منهم فوق طاقتهم الغير كافية» كمأنّه شبههم بتلك الحشر ة التي تصطنع الموت في حالة الخطر حتى لا تقوم بشيء فوق طاقتها، هذا النوع من البشر في نظر نيتشه في حاجة ماسة للإيمان بالذّات[4]، وحين نعرف أيضا رأيها الخطير الذي يقضي على العالم

---

(1) جيل دولز، نيتشه و الفلسفة، ص ص 168- 169.

(2) فريدريك نيتشه، هذا هو الإنسان، ص ص108- 109.

(3) فريدريك نيتشه، عدو المسيح، ص32.

(4) فريدريك نيتشه، أصل الأخلاق و فصلها، ص ص41-42.

بوصفه شرير وبشع[1]، تكون بذلك قد ضمّت إليها كل ضعيف، منحط، كل الناقصين، الرعاع وحثالة البشرية[2].

كذلك وجد نيتشه أنّ الأخلاق مرتبطة بالعادات ذلك النّوع من الأخلاق الذي عاشته الإنسانية عبر آلاف من السنين، و فيها تكون العادات هي المتحكمة في إصدار الأحكام وكل من يريد أن يكون هو المتحكم في كل أموره و ليس التقليد يكون فردا لاأخلاقيا، فلطالما كان في المجتمعات القديمة تعبيراً عن فردي-غير منتظر- وتطاولا على السلطة العليا، أي ما تُمليه العادة، «إنّه الخوف من ذكاء أعلى يصدر عن قوّه غامضة غير محددة العوالم» [3]فالواقع أنّ الإنسان لم يصبح مقدرا للعواقب بالفعل إلاّ بفضل أخلاقية العادات والقميص الاجتماعي[4]، يقودنا هذا إلى أنّه لطالما كانت المجتمعات عائقا أمام الحرية وضد كل تحرر روحي فخير مثال على ذلك هو الإنسان المسيحي، «إنّه إنسان اليوم يخنقني بأنفاسه النّتنة واللوّثة»[5]، هذا الإنسان المشوه والممسوخ الذي يخدم الكنيسة والدولة، والكنيسة كما قال نيتشه إنّها ضرب من ضروب الدولة الأكثر نفاقا «إنّها كلب منافق فأنت تعرف نوعك أكثر من أي شخص آخر، إنّ الدولة كلب منافق مثلك أنت مثلك تحب أن تتكلم دُخانا وعواءً لكي توهم للآخرين أنّ كلامها يخرج من الأحشاء الأشياء،ذلك أنّ الدولة تريد على الإطلاق أن تكون البهيمة الأهم على

---

(1) أمزيان حسين، الإغريق و اليهود والألمان في فلسفة نيتشه، (بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه)، ص 68.

(2) فريدريك نيتشه، عدو المسيح، ص28.

(3) فريدريك نيتشه، أفول الأصنام، ص17.

(4) فريدريك نيتشه، أصل الأخلاق و فصلها، نفس المصدر، ص55.

(5) فريدريك نيتشه، عدو المسيح، نفس المصدر، ص ص66 – 105.

الأرض، والنّاس يصدقون» [1]؛ لأنّ الضعف دائما في حاجة إلى الكذب، لأنّه مبدأ بقاء الجماعات الكبيرة وضد كل المجهودات التي تبذلها الطبيعة من أجل خلق الإنسان النموذجي[2].

ولقد كان نيتشه فيلسوف يعارض معارضة واعية التيارات السياسية والأخلاقية التي سادت أيام زمانه، ويمكن القول أنّ فلسفته السياسية تشبه فلسفة الأمير، فكلا من نيتشه ومكيافيلّي فلسفة أخلاقية تهدف إلى القّوة وتناهض المسيحية، وإن كان نيتشه أكثر صراحة في هذا الجانب، معتبرا أنّ أخلاق الضعفاء هي تجسيد للديمقراطية والاشتراكية والفوضوية «إنّني أشمئز من فظاظة الرجل وهو يقول "ما هو حق الواحد فهو حق للآخر"» [3]، فهنا حسب نيتشه تقاس قيمة الفرد من حيث هو وسيلة من أجل المجتمع، وأي نزوع للفردية في هذه الحالة يعد خروج عن المجتمع والسعي إلى تقوية الذّات على حساب الضعفاء،وهذا ما يعد شراً بعينه، وعلى هذا النحو يعلل نيتشه سيادة الديمقراطية في عصرنا الحالي واصفا إيّاها بقوله «لا راعي و قطيع واحد! كل يريد نفس الشيء، وكل يُماثل الآخر و من أحس غير ذلك، يدخل في زمرة المجانين» [4]، لذا فلن يغفر نيتشه لسقراط أبداً لأنّه يتهمه بإفساد عقول شباب أثينا بدعوتهم إلى أخلاق الديمقراطية [5]

---

(1) جيل دولز، نيتشه و الفلسفة، ص178.

(2) أمزيان حسين، الإغريق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه، (بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه)، ص7.

(3) بتراندراسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ص ص 396- 397.

(4) فؤاد زكريا، نيتشه، ص94.

(5) بتراندراسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ص394.

- **ضد كانط:**

لقد وجد نيتشه في كانط أصدق تعبير عن أخلاق الضعفاء التي سماها بالفضائل الكانطيةكالصدق والاستقامة لأنّ الأخلاق هي كذب وعمل مزيف، تحول الضعف إلى طيبة، والجبن إلى حذر ويقظة، والخوف من المقاومة إلى رحمة، فالضعفاء يطالبون بأخلاق متعالية عن الواقع، ولكن قيمتها نشأت من الحقد، نشأت من الشعور بالكراهية للأقوياء وحقدهم عليهم لذلك رفض نيتشه التسوية التي أقامها كانط بين الأخلاق و العقل والتي اكتست طابعا عقلانيا ذا صبغة عملية، فليس العقل العملي في نظره سوى ملكة تمّ خلقها من أجل الحاجة السيكولوجية حتّى تتيح للفرد الذي يتصرف وفقا لقلبه واعتقاداته من أن يقنع نفسه بأنّه يتصرف وفقا للعقل والمنطق، كذلك عدّ الواجبات الأخلاقية مجرد غرائز اجتماعية أصابها الضعف والوهن وعادات تحولت إلى أوامر لأنّها كفت عن كونها تلقائية بل إنّها إرادة للمصالحة نلمسها حتّى عند الحيوانات، والفرق بينهما يتجلّى في الغرائز فحسب التي كانت وراء أخلاق الإنسان مكتسبة طابعا عقلانيا عبر العصور إلى درجة لم نعد ندرك أصلها اللاعقلاني الغريزي، إنّ كذبة الأخلاق تتمثل في ادعائها العقلانية بينما هي ناشئة عن قوى لاعقلانية أي لا أخلاقية، فتكون بذلك الأخلاق عبارة عن أقنعة تحجب رؤية الأشياء عن حقيقتها، فإذا كان كانط يُدين النفاق الأخلاقي باسم الواجب الأخلاقي، فإنّ نيتشه يُدين الأخلاق من حيث هي أخلاق منافقة، أو من حيث هي لا أخلاقية، لأنّ نيتشه ينظر للكذب ككذب، إنّها أخلاق الضعفاء، القطيع لكونها تعمل باسم العقل كما عدّ الفلسفةالمثالية ذات طابع ديني، ملوّثة بالدم اللاهوتي، ليس كانط

فحسب بل من ليبنتز وهيجل وشوبنهاور كلهم فلاسفة لاهوتيين متنكرون إنّهم صانعوا أقنعة لأنّهم يحجبون الأشياء عن طبيعتها.

إنّ ما يجب توضيحه هنا هو أنه لا يفهم من هذا التخلي عن الأخلاق بأنّه تخلي نهائي فهذاذاته دعوة للقضاء على الحياة، لأنّ نيتشه لا يرفض المثال بشكل مطلق، بل يطالب بمثال فردي، مثال من أجل التمايز والاختلاف لا من أجل أن نصير نسخة طبق الأصل عن الآخرين[1] ، لهذا توجه نيتشه بطلب إلى الفيلسوف يحذره فيه من وهم الأخلاقي، هذا الطلب نابع من النتيجة التي توصل إليها أنّه لا حقائق أخلاقية تشترك والحكم الديني للإيمان بحقائق ليست في شيء، فالأخلاق ما هي إلاّ تعبير خاطئ لبعض الظواهر مما يترتب انعدام المفهوم الواقعي وتصبح الحقيقة كما نُسمها اليوم أوهاما لأنّهم – أي الفلاسفة – يمجدون قضية ما بتجريدها من تاريخها بتحنيطها، فكل ما أنتجه الفلاسفة منذ ألفيات لم يكن سوى موميات أفكار لا شيء حقيقي خرج حيا بين أيديهم [2]، «ذلك أنّه عندما تدخل الحقيقة في صراع مع أباطيل الآلاف من السنين يشهد العالم ارتجاجات و توترات زلازل وتحول جبال و أودية كما لا يخيل للمرء حتّى في الأحلام، عندها يكون مفهوم السياسة قد انحل كليا في حرب العقول، وكل البُنى السلطوية قد راحت شظايا في الفضاء، إذ كلها متأسسة على الكذب، ستكون هناك حروب لم يشهد لها مثيل في ما مضى» [3]، وعليه فمن خلال الدراسة التاريخية للأخلاق أفضى نيتشه

---

(1) محمد أندلسي، نيتشه و سياسة الفلسفة، ص ص102– 104.

(2) فريدريك نيتشه، أفول الأصنام، ص ص25– 47.

(3) فريدريك نيتشه، إرادة القوّة، ص154.

إلى نتيجة مفادها؛ أنّ هناك تناوب بين أخلاق السادة وأخلاق العبيد، ومن هنا وضع تقسيما جديدا للتاريخ الأخلاقي و المتمثل فيما يلي:

ففي العصر اليوناني والروماني تسود أخلاق السادة و تكون الغلبة للأقوياء، ثم تنتصر أخلاق العبيد على يد اليهودية والمسيحية بقهر الأرستقراطية الرومانية ليسود المتخاذلون لتعود بعد ذلك في عصر النهضة الأوروبية أخلاق السادة بالرجوع إلى المثل العليا اليونانية ولكن تقهرها حركة الإصلاح الديني، وهي حركة شعبية أثارها الضعفاء والعوام، و تعود أخلاق السادة في القرنين السابع عشر والثامن عشر عند النبلاء ليقهرهم العبيد مرة أخرى في عهد الثورة الفرنسية، وتظهر أخلاق السادة في الأفق على يد نابليون، لكن سرعان ما تعود أخلاق العبيد إلى الظهور مجددا، و عليه فإنّ كل الفترات التي تلت ظهور المسيحيةتتميز بسيادة أخلاق العبيد، وإذا ظهرت أخلاق السادة فيكون ظهورا عرضيا سرعان ما يختفي تاركا وراءه التيار الأصلي الواهن يسير في الضعف و الانحلال [1].

[1] فؤاد زكريا، نيتشه، ص ص، 94 – 95.

المبحث الثالث: من إرادة الحياة إلى إرادة القوة:

1- قبل الحديث عن نيتشه سوف نسلط الضوء على أهم الأفكار التي حملتها فلسفة شوبينهاور* والتي كانت بمثابة الأرض الخصبة التي مهدت لظهور فلسفة نيتشه، الذي صرح في مقال له بعنوان "شوبنهاور كمعلم" في أنه ما إن قرأ له جعل صورة العالم تتبدل بين ناظرية، فشوبنهاور فيلسوف متشائم إلى درجة أنه لقب بأمير التشاؤم، ورسول الشقاء ففلسفته تحاول أن تبصرنا بحقيقة الشقاء المتأصل في هذا العالم، كان يتميز بكرهه الشديد للمسيحية وتأثره العظيم

* ولد في 22 فبراير 1788، وتوفي عام 1860، ينتمي إلى الطبقة البرجوازية ميسورة الحال، كان مهتم في البداية بالدراسة الفرنسية والإنجليزية وبعد موت والده كرس حياته للفلسفة كانت له خبرات تعيسة مع النساء، اشتهر بمقالاته اللاذعة وكتابه الرئيسي العالم إرادة وتمثلا.(انظر موسوعة الفلاسفة لفيصل عباس ص172).

بالبوذية، اهتم بالفن وبالأخلاق، كما يعتبر أيضا فيلسوف الإرادة الأكبر وفيلسوف الحياة الأول، وهي مبدأ الوجود بأسره وأصل الحقيقة، فالإرادة كما يتصورها معظم الناس هي إرادة واعية تسترشد بالعقل، في حين أن الإرادة عند شوبنهاور هي إرادة الحياة التي تعبر عن نفسها كاندفاع أعمى لا عاقل نحو الحياة، فالإرادة تعني أن نريد... أن نرغب، وبهذا المعنى تكون الإرادة هي الرغبات والميول والاندفاعات لتمتد ما وراء الحياة الواعية لتشمل أيضا الحياة الواعية والطبيعية اللاواعية[1]، وهذه الإرادة ليست لها هدف ولا غاية وليست معقولة ولا عقلية، وإنما هي جهد أعمى غامض[2].

وعليه فإن نظرة شوبنهاور إلى الحياة نظرة تتلخص في ما يلي:

في أنها نظرة تشاؤمية مفرطة، فحياة الإنسان تسعى دوما إلى إشباع الرغبات، والرغبة في حقيقتها "ألم" و"معاناة"، وعند تحقيقها يتخم الإنسان ويبدو أن الهدف الذي جاهد من أجله خداعا وسرابا، وهذا ما يفقد الشعور بالبهجة مما يؤدي إلى الشعور بالقرف من جراء إشباع الرغبة، وبذلك يكون ما اصطلح عل تسميته الناس بالسعادة ليس إلا خاصية سلبية تهدف إلى الخلاص من الألم، وهذا الخلاص يعقبه بالتأكيد ألم عميق، لأن الألم يرافق الحياة إلى الأبد وكل ما نستطيع التخلص منه هو أحد ألوانه فقط، كما يعتبر شوبنهاور التفاؤل نظرة سخيفة، وسخرية مريرة من آلام الإنسانية.

---

[1] آرثور شوبنهاور، العالم إرادة وتمثلا، المجلد الأول، ترجمة سعيد توفيق، د بلد، الطبعة الأولى، 2006، ص ص07-267.

[2] فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، ص 172.

وبناءا على هذا فإن شوبنهاور يدعو إلى حياة التنسك والزهد، محاولا إقناعنا بأن علة الآلام البشرية كلها ماهية عالمية، فلا التحولات السياسية ولا الاجتماعية تستطيع أن تغير شيئا في حياة الناس، وإذا كان أفراد الطبقات الغنية تعساء أيضا كالمحرومين، فإنه لا يبقى أمام الكادحين على حد زعمه، إلا أن يتخلوا عن النضال من أجل حياة أفضل، وليس عن النضال فحسب، بل وعن الرغبات والحاجات أيضا، وأهم من التشاؤم كانت هناك نظرية الإرادة، وهذه الإرادة ليس لها ارتباط منطقي ضروري بالتشاؤم والذين أخذوا بها بعد شوبنهور قد وجدوا فيها قاعدة للتفاؤل[1].

2- رغم أن نيتشه أخذ فكرة الإرادة عن شوبنهاور، إلا أنه اعتبرها إرادة للسيطرة والاستعلاء، وهنا نكون بصدد إرادة القوة أو قلب القيم – حسب نيتشه – تلك هي العبارة التي يفضلها للتعبير عن أرقى وعي للإنسانية[2]، وهنا نكون أمام معالجة مشكلة محورية تتعلق أساسا كيف غير نيتشه قبلته من إرادة الحياة إلى إرادة القوة؟ بعد أن كان في بادئ الأمر يثق بعصره ثقة لا حد لها، كان يحلم بإمكانية إيجاد حضارة جديدة سامية في هذا العصر حضارة ديونزية* ناشئة من روح الموسيقى الفجنرية والقائمة على أساس حضارة قديمة مستمدة من فلسفة إنسانية خالصة، إلا أنه يئس من عصره لأنه يئس من فاجنر باعتباره أكبر عبقرية مثلت ذلك العصر عند نيتشه، أما فلسفة شوبنهاور فقد بدأ نيتشه يدرك مواطن الضعف فيها وخطأ النتيجة التي

---

[1] – فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة ، ص ص 172-175.

[2] فرديريك نيتشه، هذا هو الإنسان، ص 154.

*نسبة إلى ديونيزوس، إله الخمر والسكار ى، من أهم آلهة اليونان.

انتهت إليها والمقدمة التي ابتدأت بها، ثم عكف على نقدها معارضا إياها بنظريته هو في الإرادة كإرادة للسيطرة والقوة، لأن الحياة في ذاتها ليست شرا مطلقا كما انتهى إليه تشاؤم شوبنهاور[1] فالنقد التاريخي بهذا قد زعزع إيمانه بالكثير من المعتقدات، ذلك النقد الذي يمكن اعتباره بمثابة مواجهة مع هيجل ونقده له، هذا الأخير الذي يرى بأن الإنسان المعاصر له قد شكل كمال تاريخ العالم لأنه أسس سيادة التاريخ على القوى الروحية مثل الفن والدين وبذلك يذهب هيجل إلى أن الصيرورة التاريخية هي عملية عقلية بلغت مجدها في لحظة مطلقة في عصر هيجل، غير أن نيتشه عارض هذا بقوله إن الصيرورة التاريخية لا تنتهي ولا يمكن أن تنتهي، وأن نهاية التاريخ ليس مستحيل فحسب بل هو غير مرغوب فيه لأنه يفضي إلى الحط من قيمة الإنسان ثم إن التاريخ ليس عملية عقلية بل هو مملوء بالعمى والجنون المظلم[2].

فبعد تحطيم كل أمل لم يعد هناك غير هذه الحياة وحدها وفي ذاتها دون مراعاة مضمونها، بهذا تكون الحياة قد اكتسبت قيمة في ذاتها وذلك بتقوية التكاثر والتركيز المتزايد للقوة الكلية في نفس الفرد، فالحياة يمكن أن تصبح غاية في ذاتها، تلك الغاية التي لا غاية وراءها، وبهذا يتجه جهدنا وفكرنا إلى إقامة القيم الأخلاقية للحياة نفسها، فكل ما يسمو ويعلو بهذه الحياة هو قيمة أو معيار لكل جهد[3]؛ بحيث تبدو إرادة القوة وإرادة الحياة في طرفي

---

[1] عبد الرحمن بدوى، نيتشه، ص 66.

[2] ليو شتراوس، وجوزيف كروتسي، تاريخ الفلسفة السياسية (من جون لوك إلى هيدغر) الجزء الثاني، ترجمة محمود سيد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، د بلد، 2005، ص 504.

[3] عبد الرحمن بدوي، نيتشه، ص19 .

نقيض، ذلك أن إرادة القوة لا تسعى إلى مجرد الحياة ولا تكتفي بها، بل تسعى إلى القوة أيضا، إذاً فإرادة القوة ما هي إلا تعبيرا آخر عن مبدأ تحقق الحياة وامتلائها، فنيتشه بذلك يكون له مبدأ واحد هو هذه الحياة التي تتحكم في خلق كل القيم، وهي أصل القيم العقلية والأخلاقية، بذلك نكون قادرين على إنتاج عالم على أساس جديد حتى نستطيع في النهاية إلى خلق الإنسان الأعلى، ومن هنا تبدأ رحلة نيتشه في البحث عن الإنسان الأرقى المحطم لكل القيم البالية وكنقيض لأكاذيب الآلاف من السنين، فإذا طرحنا السؤال التالي إلى ما يرمي نيتشه من دعوته هذه إلى ثورة شاملة على القيم؟ يمكن القول حيال هذا، أن دعوته هذه تمثل الخطوة الأولى التي من شأنها إقامة ثورة علمية، لأن الإقرار بنسبية القيم يفتح الطريق أمام الإنسان لتغييرها وهذا متوقف على إمكانية وجود أفراد يؤمنون بأن هذه القيم من صنع الإنسان بهدف معين وبإمكانه تغييرها إذا أراد ذلك[1]، فحسب نيتشه "من يريد أن يكون مبدعا في الخير والشر، فعليه أولا أن يكون مدمرا وأن يحطم كل القيم" [2]، لكن هذا البطل سوف يصادف عقبات يجب تجاوزها لأن الحياة ليست ألماً كما ظن المتشائمولا سروراً كما ظن المتفائل، وإنما الحياة تفترض ألما مسبقا، وهذا البطل عليه أن يكون قادرا على مرارة الألم وكلما زاد الألم زاد تحمل البطل له، وبهذا يزداد ارتقاء في سلم الإنسانية، بعد أن مر بأشد الصعوبات، فزيادة الألم يعني ارتفاعا ووعيا وابتعادا عن الهزيمة والاستسلام[3] وهو ما يعبر عنه نيتشه في كتابة إرادة

---

[1] فؤاد زكريا، نيتشه، ص ص 60 – 103.

[2] فريديريك نيتشه، هذا هو الإنسان، ص 154.

[3] عبد الرحمن بدوي، نيتشه، ص 19.

القوة "(...) إنني أقدر الإنسان حسب كمية قوته وتمام إرادته(...) واعتبر الفلسفة التي تعلم الناس نفي الإرادة عقيدة تحط من قدر الإنسان(...) أقدر الإنسان حسب درجة المقاومة والألم والعذاب الذي تتحملهم لتحويلهم لمصالحها، لا ألوم الحياة على طبعها الشرير والمؤلم بل أتمنى أن يصبح هذا الطبع أكثر شرا وإيلاما"[1]، ويفهم من هذا أن إرادة القوة ليست البحث عن اللذة وتفادي الألم، بل هو في حاجة ماسة إليه بصفة دائمة فكل نصر كل إحساس باللذة تفترض مقاومة جرى الانتصار عليها [2]، إذا هذا هو السرور الذي يفترض الألم كمقدمة سابقة، لأنه وليد الألم، لكنه ألم استحال إلى حالة من النشوة أذابت في داخلها الألم الثائر، ولم تعد تفرق بين السعادة و الشقاء، ولم تعد تشعر إلا بقوة الحياة، ذلك الشعور الداخلي الجارف في نفس الإنسان، والسرور هنا أعمق من الألم ليس لأنه يسمو عليه فحسب، بل لأن الألم يدعو إلى الفناء ويهيب بالذهاب وترك الحياة والقضاء عليها بحجة أنها مصدر الشقاء، أما السرور حليف للحياة الأبدية، ويتجلى في أسمى صورها بالقوة والسيطرة والاستعلاء، ومن هنا كان تشاؤم شوبنهاور يدعو إلى الفناء ووأد الحياة، لأن تشاؤمه كان ألما ولو أنه كان عميقا غير أن نتيجة لهذا التشاؤم هي القضاء على إرادة الحياة[3]، وبهذا تغدو إرادة القوة عند نيتشه تحولا تحت هذا القانون "تحول الطاقة إلى حياة والحياة إلى قوة قصوى" [4]؛ وبذلك تكون إرادة القو ة هي المرجع

---

[1] فريديريك نيتشه، إرادة القوة، ص 327.

[2] أمزيان حسين، الإغريق واليهودو الألمان في فلسفة نيتشه، (بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه)، ص 80.

[3] عبد الرحمن بدوي، نيتشه، ص19.

[4] بيرمو نتيبلو، نيتشه وإرادة القوة ، ص 180.

الأساسي في قلب القيم ووضع لوحة جديدة للقيم، لأن القيم كلها مؤسسة على إرادة القوة وبحكم ذلك فهي شرط أساسي لإمكانية الحياة[1]، ولما كان الوجود ليس إلا الحياة، فليست الحياة إلا إرادة، فإن هذه الإرادة ليست إلا "إرادة القوة"، فالوجود بذلك ما هو إلا تعميم لفكرة "الحياة" و"الإرادة" و"العقل" و"الصيرورة"، لأن الحياة تقويم، ولكي يحيا الإنسان عليه أن يضع قيما، ومعنى هذا أن يفاضل ويوازن ويعطي قيمه، كأن يقول لا أريد هذا على هذا النحو الذي هو عليه، بل أريده على نحو غير ما هو عليه في الطبيعة [2]، والنزوع إلى الرغبة في الاختلاف لأن الحياة ما هي إلا صراعات قاسية بين الإرادات القوية والإرادات الضعيفة، وهذا ما يجعل القسوة ضرورية لاستمرار إرادة القوة [3]، فحين يأبي الإنسان أن ينحصر في نطاق نظام من الأوامر والقيم الثابتة أيا كانت فعندئذ يتخذ لنفسه غاية أخرى، وهو المزيد من العلاء بحياته والسعي إلى إثرائها سعيا متواصلا لا يقف عند حد، وهذا السعي هو إرادة القوة، وبهذا تكون إرادة الفرد هي المصدر الخالق لكل المعايير وبناء قيم على أسس نفسية وفردية التي توجهها الذات فحسب[4] لذلك تجد نيتشه قد وضع تشريع خاص بالمستقبل تحت عنوان "لا أخضع في الأمور الصغيرة كما في الأمور الكبيرة، إلا للقانون الذي وافقت عليه" ويضيف نيتشه قائلا "(...) لقد قتلت القانون وأنني أشمئز منه اشمئزازا الأحياءمن جثة الأموات (....) وإن لم أكن

---

[1] فريديريك نيتشه علم المرح، ص 7.

[2] عبد الرحمن بدوي، نفس المرجع، ص 216.

[3] أمزيان حسين، الإغريق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه، (بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه)، ص 79.

[4] فؤاد زكريا، نيتشه، ص ص59-105.

فوق القانون فأنا أكثر المنبوذين (...)"[1]، ومن هنا يتضح أن دعوة نيتشه ما هي إلا دعوة إلى التمرد، وتحرير الذات على نطاق أوسع وبالتالي تجاوز كل تاريخ الفكر والحدود التي يفرضها بل واعتبرها نيتشه مهمة بشرية فائقة، تخلص الإنسان من أنه مجرد تابع فحسب، لذلك كان يكره المعلمين والتلاميذ ويطردهم من حوله[2]، والإنسان الأعلى الذي يجسد إرادة القوة هو إنسان طبيعي تماما، وهذا الإنسان لم يخلق ليعيش في دعة وسلام، لذلك فالإنسان الأعلى كما تصوره نيتشه هو الذي يتمثل الواقع كما هو إنه ذاته وبهذه الطريقة فقط يكون ذا عظمة[3]، ويبدو أن هناك نظير للإنسان الأعلى وهو الدولة العليا، فقد كان نيتشه يرى أن الدولة هي تعبير عن إرادة القوة، وأنها المؤسسة التي تستخدم لتوزيع القوة، وأن المعيارية السياسية تظهر من خلال هذا، وهذه الدولة بإمكانها أن تسيطر على الكل ويصبح مواطنها أسياد العالم[4].

لذلك نجد الكثير من الاتهامات وجهت إلى نيتشه من خلال فكرة "إرادة القوة" خاصة في الحرب العالمية الأولى وخلال فترة الحكم النازي في ألمانيا بحيث أخذت مدلولا سياسيا واتخذت وسيلة لتقوية الروح العسكرية وفسرت على أنها دعوة إلى اتخاذ الحرب وطريقة حاسمة لفض الخلافات بين البشر، لكن نيتشه ذاته يرد عليهم قائلا عن كتاب إرادة القوة "وددت لو كتبه بالفرنسية، حتى لا يبدو عاملا مؤديا إلى تقوية أي طموح دولي ألماني" ويفند أي دعوة إلى

---

[1] فريديرك نيتشه، الفجر، ص164.

[2] بيرسلو فردايك، الإنجيل الخامس لنيتشه ، ص7 .

[3] فريديريرك نيتشه، هذا هو الإنسان، ص159 .

[4] عبد الوهاب ألمسيري، نيتشه فيلسوف العلمانية الأكبر، د دار نشر، د بلد ، د سنة ، ص107.

العدوان عن كتابة "إرادة القوة" ويقول "إنه كتابة للتفكير فحسب، ينتمي إلى أولئك الذين يجدون في التفكير متعة فحسب" وربما تكراره لكلمة فحسب مرتين كما يقول فؤاد زكريا تدل على شعوره بأنه سيجد من يسيء فهم إرادة القوة[1].

- الموت والإرادة:

إن الموت هو جزء من الحياة ولا يجب أن نعتبره أبدا مضادا لها، وما هو إلا جزء مكمل لها، أما الخوف من ما بعد الموت فهو أمر لا يعنينا في شيء، والموت كما يقول نيتشه نوعان "الأول هو الموت الطبيعي الذي لا مفر منه، وليس في في وسع الإنسان أن يرده، أما الثاني فهو موت الإرادي أي الانتحار، فالموت الأول حسب نيتشه لا يجب أن نجزع منه مطلقا لأن الحياة ليست معناها إرادة الحياة" وعدم إمكان الموت معناها سيطرة الإنسان على الحياة من أجل الحياة للعلو بها والارتفاع بمستواها، إذن فليس المطلوب منا أن نحيا حياة طويلة، وإنما أن نحياها حافلة وزاخرة وعندما يشعر الفرد بالنضج والاكتمال إلى أقصى حد لدرجة أنه لا يستطيع أن يخطو خطوة واحدة عما وصل إليه، أي حين يشعر بعدم القدرة على خلق قيم جديدة يكون في حاجة ماسة إلى الموت لأنه التاج الذي تتوج به حياتك، لهذا يجب على المرء حسب نيتشه أن يجعل من موته عيدا، حتى لو كان ذلك تطاولاً على الحياة.

فالموت الإرادي أسمى وأعظم من الموت الطبيعي، لأن هذا الأخير لا دخل لإرادة المرء فيه، وهو موت في وقت غير مناسب إنه موت الجبناء لذلك يجب على الإنسان أن يكون قادرا على اختيار الموت على نحو مغاير للطبيعة، أي حرا، مدركا وليس مفاجأة أو صدفة، لذلك نجد نيتشه يشجع على الموت الإرادي ويدعو إليه قائلا على لسان زرداشت "كثير من الناس

[1] فؤاد زكريا، نيتشه، ص 104 .

يموتون في وقت متأخر جدا، وبعضهم يموتون في وقت مبكر جدا، مت في الوقت المناسب" هذا الموت الحر المختار ذلك بموت الذي يأتي إلي لأنني أريد فيه أرتفع فوق الحياة وأعلو عليها وهذا الموت هو الموت الصادر عن البطولة، فالوقت المناسب إذا هو الوقت الذي يجد فيه صاحب الحياة المليئة الخالقة أنه لم يعد قادرا على إنتاج قيم جديدة فعلى المرء أن يحيا على نحو تكون لديه إرادة "الموت في الوقت المناسب"[1].

[1] عبد الرحمن بدوي، نيتشه، ص ص 242- 247 .

الفصل الثالث
امتدادات وتأثيرات فلسفة نيتشه في الفكر المعاصر

تمهيد

إن التأثير النتشوي لم يظهر في حياة الفيلسوف بل ظهر قويا بعد وفاته، ولقد تنبأ نيتشه بأنّه ستنشأ ذات يوم مقاعد جامعية خاصة من أجل دراسة كتابه هكذا تكلم زرادشت، وقد تحقق له ذلك رغم جميع التوقعات، فقد نال شهرة عظيمة في أوائل القرن العشرين في ألمانيا من خلال كتابه هكذا تكلم زرداشت[1]. وبذلك تعتبر فلسفة نيتشه الفلسفة الأكثر رواجا بالمقارنة مع فلسفات أخرى، حيث كان لها امتدادات وتأثيرات واسعة في الساحة الفكرية الغربية والعربية معا كونها أزاحت الستار على بعض الحقائق المزيفة وأتاحت لنا إمكانية الحلم في عالم محروم من الحلم، وأتاحت لنا أيضا الأمل في العثور على البطل الذي يقاوم المصير ويرفض الذّل والخضوع خاصة في هذا الزمن، زمن الكوارث والحروب[2]، فوجد فيها معظم الفلاسفة الإلهام الذي يستمد منه فلسفته، وبعد تحطيم كل يقين وكل حقيقة مطلقة لاقت فلسفة نيتشه صدى واسع عند قائدي الثورات وحاصدي أرواح الشعوب كهتلر مؤسس النازية، فما هي إذن امتدادات وتأثيرات التي انبثقت عن الفكر النيتشوي على الفلسفة المعاصرة؟

المبحث الأول: نتائج الفكر النتشوي

[1] مجموعة دراسات، إشراف أحمد عبد الحليم، عبد الرحمن بدوى نجم في سماء الفلسفة، مركز الكتاب للنشر، القاهرة الطبعة الأولى ، 2003، ص 445.

[2] محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، ص 17.

أ- الحضور النتشوي عند الغرب

1- الوجودية:

تعتبر المدرسة الوجودية أهم ما انبثق عن فلسفة نيتشه ومن أهم السمات التي تميزها هي أسلوبهم في التفلسف الذي يبدأ بالإنسان لا من الطبيعة، أي أنّ الفيلسوف الوجودي ليس ذات مفكرة فحسب وإنّما يبادر في الفعل، ويكون أساسا للشعور والوجدان، لهذا نجد الكثير من الوجوديين يبتعدون عن الأسلوب العقلي ومبررهم في هذا هو أنّ الفلسفة بالنسبة لهم هي نتاج لإنسانية الفيلسوف، "فكل فيلسوف هو إنسان يتوجه بخطاباته إلى إنسان مثله، بكل روحه ومشاعره، إذن فالإنسان هنا هو الذي يتفلسف(...)"، لكن رغم هذا نجد الكثير منهم يكنون احتر اما للعقل، إلا أنّهم يسعون إلى تأسيس فلسفتهم الوجودية متحاشيين الوقوع في مذهب عقلى ضيق الأفق[1]، كما ترتكز الوجودية على فكرة أساسية عبر عنها سارتر(1905، 1980)م، بقوله «أنّ الوجود يسبق الماهية»، وهو يرمي من وراء ذلك أنّه على كل واحد منا تحديد ماهيته بطريقة فردية[2]، وهذا يعني أنّ الإنسان سابق لكل شيء ويواجه نفسه، ويندمج في العالم، ثم يعرف نفسه فيما بعد، فالإنسان كما اعتبره الوجوديين غير قابل للتعريف، والسبب في ذلك أنّه في البداية يكون لا شيء لأنه لن يكون شيئا إلا فيما بعد، وعندئذ سيكون على نحو ما رسمه لذاته، وبهذه الطريقة فقط يمكننا أن نعيش حياة بمعناها الحقيقي أي في حدود وجودية،

---

[1] جون ماكوري، الوجودية، ترجمة إمام عبد الفتاح، دار عالم المعرفة، د بلد، 1982، ص ص 17 - 18.

[2] لورانس جين، كيتي شين، أقدم لك نيتشه، ترجمة إمام عبد الفتاح، دار الكتب المصرية، 2002، ص 164.

فالطبيعة البشرية تبقى غير محدودة إلى أن يحققها الاختيار الحر للشخص، وما يمكن ملاحظته على المدرسة الوجودية هو تركيز اهتمامها على بعض الموضوعات دون الأخرى فالمشكلة المنطقية، ونظرية المعرفة تبدو هي الأساس الجوهري لبعض المدارس الفكرية السابقة للوجودية، لكن الوجوديين يتجاهلون هذه المشكلات مستخفين بها، ولا يكتفون بمجرد الاستخفاف فقط بل يتفاخرون على أنّهم صرفوا النظر عنها فالموضوعات التي شكلت اهتمام الوجوديين هي موضوعات تشكل جوهر الوجود الشخصي مثل الحرية والقرار والمسؤولية، وهذا ما يميز الإنسان عن باقي المخلوقات الأخرى، فعندما يُقدِم الإنسان على اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية يحقق ذاته بالفعل[1].

وفي هذا الصدد لا يمكن التحدث بسهولة عن التفاؤل والتشاؤم عند الوجوديين فبعضهم يعلن بأنّه متشائم في الوقت الذي يتحدث فيه الآخرون عن التفاؤل، إلا أنّهم يعون تماما العناصر المأساوية في الوجود، فمادام أنّ الإنسان في محاولة مستمرة لبلوغ وجود شخصي أصيل فإنّه يلقى مقاومة التي تنتهي أحيانا بالإحباط، ومنه يمكن القول أنّ الوجودية تتخذ من المآسي نقطة انطلاق لفلسفتها، لأنّ الإنسان جزء من هذا الكون وهو مرتبط به على الدوام بعلاقات التوتر والصراعات وربما من أعظم ما قدمته الوجودية للفلسفة هي دراستها لموضوع العاطفة الإنسانية، وهو الموضوع الذي أهمله كثير من الفلاسفة في الماضي واعتبروه من مهام علم النفس، لأنّ الأنماط العقلية تعتبر المشاعر شيئا لا يناسب مهام الفلسفة، بل واعتبرتها حاجز أمام المعرفة

[1] جون ماكوري، الوجودية، ص ص 18 - 19.

الموضوعية، لكن الوجوديين يرون في ذلك أحسن تعبير للاندماج في العالم بشكل كلي، مما يمكننا هذا من التعرف على أشياء نعجز عن معرفتها بالملاحظة الموضوعية، وكذلك اهتم الوجوديين بموضوعات أخرى كاللغة والتاريخ والمجتمع وفي مشكلة الوجود بصفة عامة، لكن مهما اختلفت أبحاث الوجوديين وأينما قادتهم نجد ارتباط وثيق بالاهتمامات الشخصية.

إن ما يثير الانتباه في الوجوديين هو التشابه خاصة في الموضوعات التي يدرسونها، لكن الاختلاف بينهم أيضا يلفت الأنظار، و ما يلفت أكثر أنك لن تجد واحد من هؤلاء يعترف بأنه ينتهي إلى المدرسة الوجودية، فرغم أن سارتروهيدغر ويسبرز وجوديين بالمعنى الحقيقي إلا أنهم يرفضون لقب الوجودية لأن كل وجودي يحترم نفسه برفض أن يطلق على نفسه اسم وجودي لأن "أنا وجودي" يساوي قوله "أنا واحد من تلك الفئة من الناس المعروفين باسم الوجوديين". في حين أن الوجود الحقيقي يريد أن يقول "إنني لست إلا ذاتي"، ولا أحب ما تبذله من جهد لكي تحشرني في تصنيفك (....)"[1] . ولقد كان تأثير نيتشه في الوجوديين أعمق منه عند "كير كجور د"، حيث كان فلاسفة يبحثون عن خلاص يخرجهم من المثالية المبالغ فيها آن ذاك، وقد حقق نيتشه هذا المطلب وإلى أعلى الدرجات، إذ أن فلسفته لم تكن سوى تعبير عن حياته و صورة تعكس معاناته الشخصية، وقد تناولت الفلسفات الوجودية هذا الموضو ع الرئيسي، فإذا كان هيدغر وسارتر يسعيان إلى إقامة علم الوجود، فإن التجر بة ستظل هي

[1] جون ماكوري، الوجودية، ص ص20-21 .

الأساس في هذا المشروع الفلسفي حتى بالنسبة إلى يسبرز الذي ينظر إلى الفلسفة في حدودها التجريبية ليس غير[1]

2- ميشيل فوكو [1926-1984]

يعتبر فوكو الوريث الشرعي والقوي لنيتشه في منهج "أصل النشأة" وهو فيلسوف فرنسي ومؤرخ أفكار، فكتابه نظام الأشياء بمثابة المرآة العاكسة لنيتشه، من خلال المعرفة، باعتبارها أساس المشروع البشري لخلق نظام من الفوضى، لهذا اهتم فوكو بتوسيع المفهوم المركزي لفلسفة نيتشه وهو إرادة القوة باعتبارها المحرك الأول للخطاب البشري، و لا سيما المعرفة ، تلك المعرفة التي تسعى إلى السلطة، و نحن هنا لا ندعي أننا سنقدم عرضا وافيا حول السلطة وربطها بمفهوم إرادة القوة كما جاءت مع فوكو، لكننا سنحاول إعطاء فكرة عامة حول الموضوع، و لقد عمل فوكو على دحض جملة من المسلمات التي تتعلق بالسلطة كانت أمور يقينية لا ريب فيها من قبل، فما دام أن الحقيقة حسب فوكو تنتج أنظمة تتعلق أساسا بالسلطة، فإن كل مجتمع له نظام خاص لإنتاج الحقائق أو نوع من أنواع الخطابات التي تعمل على أنها حق، إذن الحقيقة في نظر فوكو كما هي عند نيتشه مرتبطة بالسلطة، لذلك يقول فوكو"لاتحاولوا البحث عن الحقيقة الثابتة فبتفحصها نكتشف فيها عن علاقات توتر وصراع مستمرة"، كما تنكر فوكو بشدة إلى أسلوب المحدود الذي يعبر فيه الإنسان عن نفسه وهذا ما

[1] ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية من كير كجورد إلى جان بول سارتر، ترجمة فؤاد كامل، دار الأدب، بيروت، 1988، ص ص49-50.

قام به نيتشه بتحديد عندما وجد الكثير من الفلاسفة يعتبرون الإنسان مجرد شيء غامض، وحقيقة ثابتة لا تتغير، رغم عالم التدفق الذي يعيش فيه، لذلك أعتبر مقياس جميع الأشياء، لكن هذا كله مجرد رأي أو شهادة عن الإنسان في فترة معينة من الزمن.[1]

ب- الحضور النتشوي عند العرب

لقد كان حضور الفكر النتشوي في الفلسفة العربية حضورا قويا، تميز تارة بالانفصال و تارة أخرى بالاتصال، و ما يهمنا هنا هو الرحيق الذي امتصته الفلسفة العربية من الفلسفة النتشوية، فالثورة و التمرد و زعزعة الأفكار السائدة وقلب القيم وجدت صدى واسع عند المفكرين العرب و سنكتفي بذكر بعض المفكرين كنماذج حية لامتداد الفكر النتشوي.

1 **فرح أنطوان:**

تعد مجلة الجامعة لفرح أنطوان هي بداية اهتمام الفلسفة العربية بالمفكر الألماني فريدريك نيتشه عام 1907، حيث عرض فيها تصدي نيتشه لكل المجهودات التي بذلها الفلاسفة في أروبا ظنّا منهم أنهم قد بلغوا نهاية العلم و الفكر، وأنّه لا جديد بعد المبادئ والقوانين التي شرّعوها، فتوجه فرح أنطوان بدعوته إلى أبناء الشرق، دعوة إلى الاستسقاء من أفكار نيتشه، تلك المبادئ التي عبر عنها بكل ما أوتي من قوة لإرغاب النّاس في الحياة والقوة وخلقهم خلقا جديدا بعد الانقلاب على قيم الانحطاط والتخلف، وخطة أنطوان في نقل فلسفة نيتشه هي

[1] لورانس جين، كيتي شين، أقدم لك نيتشه، ص ص 168 – 170.

اقتباس منها كل ما لا يمس الأديان والعادات الحاضرة، لأنّ الهدف من هذا استخراج لبابالقوّة والحماسة من كتبه[1].

كما قام أنطوان أيضا بنقل كتاب هكذا تكلم زرداشت إلى العربية، وهو كما قال عنه من أجمل وأروع وأبلغ كتب الفيلسوف، ولو وضعناها مقابل جميع ما أنتجه البشر من أعمال وجدناها دونه، وفي هذا تأكيد من أنطوان على تبني أفكار نيتشه ودعوة إلى التقدم والرقي ورفض القيم، ومنذ أن بدأت هذه المجلة –مجلة الجامعة– بالتعريف بفلسفة نيتشه لاقت إقبالا كبيرا إلى درجة أنّه لم تتوقف الكتابات عن نيتشه، فكتب سلامة موسى «نيتشه وابن الإنسان» وعرض أحمد أمين «السوبرمان أو الإنسان الكامل» في حلقتين بمجلة الثقافة، قبل هذه الدراسات بخمسة عشر عاما قامت دراسات من قبل بعض المفكرين للمقارنة بين نيتشه والمتنبي، وفيها تبين مدى تقارن بين أشعار المتنبي و فلسفة المفكر الألماني نيتشه، هذا ويمكن القول أنّ شاعرنا العربي والمفكر الألماني يتفقان في الكثير من المسائل بالرغم من انتماء كل منهم إلى بيئة وحضارة مختلفة، وبهذا يكون المتنبي قد سبق نيتشه إلى أرائه الخاصة «بأخلاق السادة والعبيد»، وكدليل على ذلك لا بأس من الاستشهاد بأبيات شعرية للمتنبي:

وما في سطوة الأرباب عيبٌ وما في ذُلة العبدان عارٌ .

ويتضح من خلال هذا أنّ المتنبي مثله مثل نيتشه، يرفض المساواة بل ويعدها ظلما ويرى أنّ الاختلاف بين النّاس هو العدل[1].

[1]مجموعة دراسات، عبد الرحمن بدوى نجم في سماء الفلسفة، ص ص 446 -448 .

2- عبد الرحمن بدوي:

لقد سُجل حضورا قويا لنيتشه في أعمال واحد من أهم مفكري العرب وهو عبد الرحمن بدوي الذي سعى من وراء تقديم نيتشه إلى العربية أن يقدم لنا خلاصة الفكر الغربي، حين وجد فيه أمثل وأصدق تعبير من الفلاسفة وأقربهم إلى روح العصر، وأكثرهم اهتمام بمشاكل الإنسانية الحقيقية من خلال حرصه على أن يكون فكره حيا قادرا على النمو والإنتاج «فصورة نيتشه صورة حية قوية فيها عنف، وفيها قسوة، وفيها تناقض، وفيها اضطراب، وفيها خصب، وفيها حياة» ومنه يمكن القول أنّ بدوي يريد أن يعرف أبناء هذا الجيل كيف يفكر العقل الغربي بطريقة جديدة في الحياة والكون من أجل خلق إنسانية ممتازة تمثل الحضارة، وفي الحقيقة أنّ بدوي لا يطلب منا الانسياق وراء نيتشه دون مخالفته، فهذا لا يعنيه، بل إنّ ما يعنيه حقا هو الأخذ من نيتشه طريقته في التفكير وعرض المشاكل وتقديم حلول لها، لتكون بمثابة تمهيد من أجل إقامة ثورة تعم جميع أبناء هذا الوطن، كما كان لفكر نيتشه الأثر والأساس النظري في توجه بدوي إلى السياسة من خلال انتمائه إلى حزب (مصر القناة) حيث عمل فيه كمسئول العلاقات الخارجية، كما تمثل ثورة نيتشه المتحررة ورفضه للعادات والتقاليد البالية، نوعا من التقارب بين بدوي والمفكر الألماني، فبدوي نفسه يعترف بتأثره العميق بنيتشه، إذ يقول عن نفسه «فيلسوف مصري ومؤرخ للفلسفة فلسفته هي الفلسفة الوجودية(...) قد أحاط علما بكل تاريخ الفلسفة وتعمق في مذاهب الفلاسفة المختلفين خاصة الألمان، لكن أقوى تطوير في

[1] مجموعة من الدراسات، عبد الرحمن بدوى نجم في سماء الفلسفة، ص ص 448 -451.

تفكيره الفلسفي إنّما يرجع إلى نيتشه» وهذا ما جعل بدوي في نظر الكثير من النخب العربية تجسيدا لأراء نيتشه، ويمكننا حيال هذا العرض الاستشهاد بما قاله محمود أمين العالم: «إنّ بدوي كان يمثل ذات يوم دعوة للخلاص لطائفة من المثقفين أثناء الحرب العالمية الثانية وكنت واحدا من السائرين في دربه، كنا نلتهم كلماته كأنّها الخبز المقدس(وأذكر أنني ذهبت إلى الجامعة ومعي النموذج الأسطوري الذي بشر به نيتشه (الإنسان الأعلى)، وكان بدوي أول تجسيد لهذا النموذج الغربي، إنّه تجسيد لإرادة القوّة لأخلاق السادة(...)»[1].

3-محمد أركون:

وسوف نستهل الحديث عن محمد أركون من خلال توظيفه للمسألة النقدية (جينالوجيا في التراث المعرفي الإسلامي بهدف إدخال على نظم المعرفة المتوارثة صفة النسبية وبناء أنساق متحررة من الأنساق الدغماتية المغلقة)[2]، وربما إصرار أركون على تطبيق المنهج هو الهشاشة التي تميز الإسلاميات الكلاسيكية[3]، أو الخطاب الإستشراقي الذي يهتم بدراسة الإسلام من المنظور الغربي، فالغرب في نظر أركون لا تهمه المجتمعات العربية الإسلامية ولا تغيير الثقافة فيها، بل إنّ دراستهم للإسلام تنطلق من مسلمات فلسفية لاهوتية إيديولوجية تهدف إلى إرادة استعمارية[4]، وكذلك دراستها للإسلام كنظام وحضارة تعمل على عدم الأخذ بالمنهجيات

---

[1] مجموعة من الدراسات، عبد الرحمن بدوى نجم في سماء الفلسفة، ص ص 443 -453.

[2] محمد أركون، العلمنة والدين (الإسلام والمسيحية الغرب)، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 1996، ص 36.

[3] محمد أركون، تاريخ الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هشام مصباح، المركز الثقافي العربي مركز الإنماء القومي، دار البيضاء، بيروت، 1996، ص 257.

[4] محمد أركون، العلمنة والدين (الإسلام والمسيحية الغرب)، نفس المصدر، ص 38.

التي من شأنها إنارة طريق المجتمعات الإسلامية بحجة أنّها موضة عابرة لتبقى متمسكة بتقاليد قديمة عاجزة عن مواكبة تحديات العصر[1]، كذلك وجه أركون النقد إلى الدراسات الإسلامية للتراث الإسلامي وما يعيبه عن هؤلاء المؤرخين هو كتابة تاريخ سردي وصفي للمذاهب أو الفرق الدينية دون تحليلها وتفكيكها من الداخل، ومن خلال هذا وحسب أركون تنقصنا المنهجية التاريخية، ولهذا اعتبر نفسه مؤرخا قبل أن يكون فيلسوفا وهذا ما يذكرنا بالحس التاريخي عند نيتشه[2].

هذا ويمكن تحديد الصلة بين نيتشه وأركون من خلال الفكرة الأكثر حساسية في فلسفة نيتشه وهي «موت الإله»، هذه الفكرة التي أقامت الدنيا وأقعدتها، يقدم لها أركون تفسيرا خاصا يفقدها صفة الإلحاد، وذلك بإدخالها في النسق الثقافي والتاريخي لتجربة الغرب مع الدين، إذا فعبارة نيتشه هذه حسب أركون لا تعني أنّ الإله يموت بالمعنى الحرفي للكلمة، أو أنّه يموت في المطلق، وإنّما تعني أن هناك نمط من التقديس وهو نمط القرون الوسطى قد انهار من أساسه، فنيتشه لم تكن له النّية في قتل الإله بل وجده مقتولا عند أهل زمانه، فقد قضت عليه الحضارة الصناعية والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي بلغ أوجه في عصر نيتشه فنيتشه بذلك لم يصطنع ما قاله بل اكتفى بما يلاحظه أي أنّه نقل خبر موت الإله، ويستمر أركون مؤكدا أنّ نيتشه بهذه العبارة يرفض التقديس الذي جاءت به المسيحية وليس إعلان عن موت التقديس في

---

[1] محمد أركون، تاريخ الفكر العربي الإسلامي، ص 258.

[2] محمد أركون، الفكر الإسلامي (نقد واجتهاد)، ترجمة هشام مصباح، دار الساقي، بيروت ، طبعة الأولى ، 1990، ص 251.

المطلق[1]، وربما أركون بتفسيره هذا أراد أن ينقذ عنصر القداسة والجانب الروحي في الإنسان، خاصة إذا علمنا أنّ مشروعه الفلسفي موجه إلى ثقافة تعتمد أساسا على الدين في نظرتها للوجود، وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ أركون كان مضطرا لحذف دلالتها الإلحادية ومخالفة الرأي الشائع لتتناسب مع أصول الفكر العربي الإسلامي[2].

هذا ولقد عمل أركون على توظيف إرادة القوّة النتشوية في أعماله لكشف النقاب عن المعرفة في التراث الإسلامي التي تهدف إلى السلطة وإقامة الأنظمة الثقافية للاستعباد، ومن هنا تغدو الحقيقة المطلقة التي تزْعمها، هي مجرد نفاق يخفي إرادة القوّة المستترة وراء الدين[3]، وبهذا تكون الرغبة في الهيمنة هي المحرك لهذه المعرفة، وعلى هذا الأساس ينبغي حسب أركون أن نهتم بالأمور من الناحية التاريخية لا المثالية بربطها بالتحولات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية، وعند تفحصها نجد فيها آثار الهيمنة الناجمة عن السلطة ويبدو لنا هنا أنّ أركون متأثرا أشدّ التأثر بنيتشه، ومنه تغدو الحقيقة المطلقة عند أركون كما هي لدى نيتشه مجرد السعي وراء فرض نظام معين وهذا ما جعل أركون ينفي التوجه الديني على الفكر الإسلامي، لأنّه ليس هناك إسلام واحد كلي، بل إنّ المعرفة تعكس النصوص الدينية فمعنى الأشياء تتبدل حسب تبدل القوى المؤولة[4].

---

[1] محمد أركون، تاريخ الفكر الإسلامي (نقد واجتهاد)، ص 266.

[2] محمد أركون، قضايا في النقد العقل الديني (كيف نفهم الإسلام اليوم)، ترجمة هشام صالح، دار الطليعة ، بيروت، 2000، ص 208.

[3] محمد أركون، الفكر الإسلامي (نقد واجتهاد)، ص 105.

[4] محمد أركون، قضايا في النقد العقل الديني، ص ص 164 - 165.

4- علي حرب:

إنّ المنطلق النقدي لمشكلة الحقيقة عند علي حرب مستمد أساسا من النقد النتشوي الذي يقضي على كل حقيقة يقينية ثابتة، بعد أن كانت قبل ذلك تتأرجح بين المقياس العقلي التقليدي الذي قاده ديكارت وسبينوزا، والمقياس الواقعي التجريبي الذي حمل لواءه كل من جون لوك ودافيد هيوم[1].

وبذلك تكون الحقيقة عند علي حرب مجردة من كل متعالي كونها نتائج لخطابات وروايات، ولكل ما من شأنه خلق وقائع، وهنا نكون بصدد النقد الكامل الشامل للحقيقة، حيث لا حقيقة موضوعية مطلقة، فإذا كان نيتشه قد عمل على تفكيك الميتافيزيقية، كالنسخة والأصل، والخطأ و الصواب، فإنّ علي حرب رأى أنّه من الضروري تجاوز تلك الثنائيات التي تحول بين الأفكار ومشروطيتها، فالمفاهيم التي جاء بها فلاسفة الثبات والتي نسبوها إلى العقل هي من المنظور النيتشوي كما هي عند علي حرب أكذوبة روّج لها الفلاسفة منذ زمن بعيد، لأنّ إرادة الحقيقة تسعى إلى القوّة والسيطرة، وهذا ما يؤدي إلى فك الرابطة بين المعرفة والحقيقة، لتغدو بذلك المعر فة المتأسسة على المطلق والمستندة لمقولات الفكر كالواحد والكلي خاضعة لشروط الحياة ولصيرورتها وعنفها، وبهذه المواصفات تكون الحقيقة عند علي حرب، والتي استلهمها من التفكير النيتشوي[2].

---

[1] مجموعة من الباحثين، إشراف محمد شوقي الزين، قراءات في فكر وفلسفة علي حرب، دار العربية للعلوم ناشرون، د بلد، د سنة، ص ص 112- 123.

[2] مجموعة من الباحثين، قراءات في فكر وفلسفة علي حرب، ص 115.

أما المنهج الجينيالوجي فيعتبر من الأسس الفكرية التي اقتبسها علي حرب، والتي استخدمها في مقارباته، بالإضافة إلى هذا عمد إلى اقتراح تسمية جديدة، فبدلا من الاسم المتداول «جينالوجيا» اقترح اسم «أصوليات»، والأصوليات كما رسمها نيتشه "هي منهج نقدي يهدف إلى كتابة تاريخ للحقيقة بالحفر والتعرية والفضح للبنى والعلاقات التي تشكل النظام السائد وسلم القيم إلى الأصول التي تعمل انطلاقا من إرادة القوّة" ومن أهم النتائج التي أفرزتها المقاربة الجينالوجية، هي أنّ المعرفة لا تقول الحقيقة بل هي أوهام، لكنّها تجاهلت ذلك نظرا لنفعها، والفلسفة بدورها امتداد للدين باستعمال المنطق والعقل، وتعكس من جهة أخرى حقد الفيلسوف على الصيرورة، وكذلك القيم السياسية ما هي إلا قيما للضعفاء ونتاجا للانحطاط المسيطر عليها الطابع العقلاني في التاريخ[1] هذا وإنّ الاهتمام بفكر نيتشه لا يقتصر على النماذج التي ذكرناها، وإنّما هناك العديد من الاهتمامات بهذا الفكر، فتأثير نيتشه في تزايد مستمر، غير أنّ المجال لا يتسع لذكرها كلها، لهذا اكتفينا بما ذكرناه.

المبحث الثاني: التأويل النازي للفكر النيتشوي

أ- هتلر والنازية:

بعد الحرب العالمية الأولى نصت اتفاقية فرساي سنة 1919م بضرورة اعتراف ألمانيا عن مسؤوليتها في قيام الحرب، حيث طالبت بتجزئة الأراضي الألمانية وضمها إلى كل من فرنسا وبولندا والنمار ك، فاحتل الحلفاء غرب ألمانيا حتى تعوض عن كل الخسائر التي لحقت

[1] مجموعة من الباحثين، قراءات في فكر وفلسفة علي حرب، ص 116.

بدول الحلفاء، مما أدى إلى استياء الشعب الألماني من هذا الوضع، والذي أدى إلى ظهور الحزب النازي أو الاشتراكي بقيادة "أدولف هتلر"، وتوجه هذا الحزب إلى مختلف طبقات المجتمع الألماني باستثناء اليهود، وقد كان يطالب الحزب بمطالب عديدة أهمها: وحدة الألمان، مساواة الشعب الألماني مع بقية الشعوب ورفض معاهدة السلام "فرساي"، وكذلك المطالبة بمستعمرات للحصول على الغذاء، كما أن صفة المواطنة لا تكون إلا للإنسان المنتمي عرقيا للشعب ولا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا كان الدم الألماني يجري في عروقه.

وقد أعطى نجاح موسليني في إيطاليا لهتلر دفعا قويا، حيث حاول الحزب النازي القيام بانقلاب عسكري سنة 1923م، لكن هتلر فشل في محاولته ودخل السجن حيث كتب كتابه "كفاحي"، فقد كان ازدهار الاقتصاد في ألمانيا أثر كبير على الحزب، فقد قلل عدد أعضائه لكن سرعان ما أدى الركود الاقتصادي إلى تحسين أوضاع الحزب بازدياد أعضائه.[1]

وفي يناير عام 1933م انتخب الشعب الألماني هتلر كحاكم للبلاد، حينها نظموا صفوفهم وشكلوا حركة هتلرية "أركعت ألمانيا عند قدميها" بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.[2]

فالنازية لا تؤيد الديمقراطية والاشتراكية، بل تطالب بوحدة الطبقات الاجتماعية من أجل الصالح العام، بدلا من الصراعات التي تؤيدها الماركسية الشيوعية، فضم الطبقات لبعضها البعض كما تراه النازية أمر ضروري لتقوية حزب الحاكم، لتشكل كل واحد من أجل خدمة

---

[1] أحمد طاهر، دراسات في الفلسفة السياسية، دون دار النشر، د بلد ،1987، ص ص162- 165.

[2] كارل غوستاف يونغ، النّازية في ضوء علم النفس، ترجمة نهاد خياط، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، د بلد، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م، ص11.

الدولة وكذلك المجتمع إذا فالتركيز النازي لا يقوم إلا على الأمة ولا قيمة للفرد بدون الأمة، وهذا من شأنه إعلاءمكانة الدولة، فلا حقوق فردية و لا عقد اجتماعي الذي شكل ركيزة الدول الديمقراطية، وتقوم النازية كنظام سياسي على فكر ة التسلطية من خلال خضوعها الكامل للشخص القائد الذي يمثل القمة ويكون قادرا على مخاطبة الجماهير والتأثير فيهم بطريقة مباشرة وبدون وساطة، وفي هذا النظام يكون القائد هو الآمر والناهي بدون مناقشة، وبذلك تنعدم وسائل المشاركة السياسية، و تعتمد النّازية ليس فقط على ضعف المؤسسات الديمقراطية في استمرارها، بل تعتمد أساسا على القوة الاقتصادية والتقدم الصناعي، حيث تشعر الطبقة العاملة باندثار قوتها الاقتصادية نتيجة للتدهور الاقتصادي، إذ تحاول إقناع كل طبقات الشعب على أن يشكلوا نسق واحد، من أجل تحقيق أهداف الأمة وإعلاء القومية، إذن فالسيطرة والقوة عند النّازية تقتصر على الدّولة فقط، وذلك من أجل الجميع بحيث تكون الأمة كعرق سام ونقي، ويكون التركيز في هذا النظام على العمل وليس الفكر، وترى النّازية في الإعلانات حاجة ضرورية من أجل إعطاء صورة عن الأمة، وكذلك الخطابات والشعارات المكتوبة على الجدران والشوارع من شأنها أن تقنع النّاس بعظمة الأمة وفي مقدمتها الدّولة، كما ترتكز على القوة العسكرية والقيام باستعراضات في الشوارع والميادين من أجل إبراز قوة الدّولة وسيطرتها. (1)

(1) أحمد طاهر، دراسات في الفلسفة السياسية، ص ص165 – 166.

1- العرق: لقد أكد هتلر في كتابه "كفاحي" أن الطبيعة لا تهدف في الحفاظ على بقاء الأجناس على السمات الخارجية فحسب، بل تهدف إلى الحفاظ على الطابع المميز لها، فالثعلب على حد قول هتلر "يبقى هو الثعلب وكذلك النمر يبقى هو النمر" فإذا كانت هناك فروق بين الأفراد فهو تفاوت في المواهب والقدرة على الاستعداد للكفاح، "لكن أبدا لا يمكن أن يكون بين الفأر والقط علاقات ودية، كما لا يمكن أن يسلك الثعلب منحنى إنسان في معاملته مع الدّجاج"والطبيعة حسب هتلر تنشد على الطابع الحر بي بين البشر الذي أساسه الجوع قبل أن تكون الكراهية المتبادلة، لأن الكفاح من أجل الغذاء قد يقضي على الضعيف والغير الجدير بالبقاء، وبذلك يظل الكفاح مهما كانت أهدافه الوسيلة المثلى لتقوية صحة البدن وقدرة الكائنات على احتمال المصاعب من أجل ارتقاء البشرية وتطورها، لذلك تعمل الطبيعة لصالح الصفوة فبتدخلها تخضع الضعفاء إلى شروط قاسية من شأنها أن تحد من عددهم ولا تسمح بالتناسل بين الأصحاء والأقوياء عن طريق الاصطفاء الطبيعي، فهي بذلك تمنع اختلاط عرق متفوق بعرق وضيع، لأن هذا الاختلاط سيؤدي بالبشرية إلى الإنحطاط وتدنى مستوى الجنس المتفوق، فإذا كان كل ما يثير إعجابنا من علم وفن واختراعات هو نشاط ساهمت فيه جميع الشعوب، ربما يرجع في جوهره إلى عرق واحد، فإذا كانت الحضارة من صنع الإنسان فإن الحفاظ عليها يتطلب أولا الحفاظ على من أوجدها وهذا مبدأ متعلق بحق الأصلح في السيادة، فمن يريد الكفاح كما يقول هتلر "عليه أولا أن لا يتهرب من النضال".[1]

[1] أدولف هتلر، كفاحي، ترجمة لويس الحاج، بدون دار النشر، د بلد ، الطبعة الثانية، 1995، ص ص161-163.

إن كل ما تزخر به حضارتنا اليوم حسب هتلر من علم وفن يكون كله من ثمرة الجنس الآري وهذا ما يمنح لنا مشروعية القول إن الآريين قد سبق لهم وأن مثلوا في الماضي الإنسانية المتفوقة، فهم بذلك أصل النموذج البدائي (الإنسان)، فلطالما كان ولازال الآري المشعل الذي ينير الطريق أمام البشر، فهو من وضع الأسس ورسم الخطوط وصمم كل ما حققته البشرية وباختصار هو موجة الحضارة، إذن كان يحلم هتلر بإقامة ألمانيا عظمى قائمة على أساس الجنس الآري المتفوق.[1]

2- اليهود: منذ أن جاء هتلر إلى السلطة عام 1933م، وهو يطارد اليهود من كل ناحية، إنّ للزعيم النازي الألماني في مسألة اليهود نظرة إلى حد ما صحيحة وحجج لها ما يبررها، فقد عمد اليهود إلى تخريب الاقتصاد العالمي وخاصة الألماني وعملوا على تفكيك الاتفاقيات والمعاهدات التي عملت على تشتيت وحدة الشعب الألماني، إلى جانب ابتداعهم الربا ليقرضوا الأجانب ثم يفلسوهم، والذي يثبت هذا قولهم "أننا خططنا لأزمات اقتصادية بسحب العملات من التداول وبالتالي من خزائن الحكومات والتي سوف تضطر الحكومة لطلب المساعدة لنقرضها المال، لتتحمل بعدها دفع الفوائد الخاصة بالمال المقترض.[2]

هذا ويعتبر اليهود عبدة المال والذهب كيف لا وهم من عبد العجل الذهبي وكمثال لا بأس أن نأخذ أمريكا كنموذج للسيطرة اليهودية، فأغلب سكان نيويورك يهود، وهي بمثابة المعبر

---

[1] أدولف هتلر، كفاحي، نفس المصدر ، ص164.

[2] ياسر حسين، هتلر وتزوير التاريخ، د دار النشر، د بلد، د سنة، ص15.

الذي تمر منها الصادرات و الواردات الأمريكية، إذ تفرض عليها الرسوم، بالإضافة إلى سيطرتها على مختلف الصناعات، كسكر مثلا والتبغ والأحذية والصحافة والبنوك، ومن يسيطر على اقتصاديات لدولة قادرا على التحكم في القرارات السياسية، وربما أخطر وأهم القرارات هو قرار دخول الحرب، ليس هذا فحسب فاليهود استطاعوا بخبثهم السيطرة على وسائل الإعلام وتوجيهها حسب هواهم، فكل التضوبات بين الأحزاب والمذاهب الدينية التي تنشر على الصحف سببها الرئيسي هو اليهود، بالإضافة إلى الترويج للأفلام الإباحية عن طريق المسرحيات ومجلات الجنس، ويشجعون على الانحراف من خلال إدمان على المخدرات والسجائر، بل ويتفاخرون بهذا "لقد نشرنا في الدول الكبرى أدبا مريضا وقذرا" ودائما عن طريق وسائل الإعلام تتحكم اليهود في القرارات السياسية وذلك بالتأثير في الرأي العام، حيث لا يسمحون بنشر الأخبار إلا إذا كانت تتوافق ومصالحهم الخاصة، لذلك نجد هتلر يقول "إن المسرحيات الإباحية والماركسية من صنع اليهود، ومحرري الصحف وموجهيها اليهود، وهذا ما يوضح التأثير اليهودي على الرأي العام بما يناسبهم، ونجده يقول أيضا لقد قام اليهود بالحط من قدرات التراث الألماني الفكرية والهزأ بمقدسات الأمة وأدبائها الكبار أمثال "جوته" و"شوبنهاور" وجعلوا من الأدب المتدني والإباحة بضاعة سهلة التداول لا أثر فيا للفكر أو الفن. بالإضافة إلى زرع كل ما من شأنه الحظ من قدر الإنسان كالزنا والسرقة والرشوة، والكذب، كما اعتبروا الربا عند اليهود حرام، لكن إذا كان المتضرر من الربا غير يهودي فهو حلال، كما أباحوا لأنفسهم حق السرقة بحجة أنها استرجاع حق اليهود كذلك تعتبر الأمانة والصدق من

أكبر الرذائل السياسية عند اليهود، حيث كانوا يعمدون في اختياراتهم للرؤساء ممن يستطعون التحكم فيهم، ليصبحوا بعد ذلك "كقطع الشطرنج في أيديهم"[1]

فإذا كانت الغاية تبرر الوسيلة عند ميكيافلي (مدام هدفك نبيل فلا بأس من استعمال طريقة غير شريفة لتحقيقه)، غير أن الغاية تبرر الوسيلة على الإطلاق عند اليهود، لأن أهدافهم وغايتهم تتميز بالخبث والنفاق، كذلك عملوا على إدخال العنصر اليهودي في تركيبة الشعوب الأخرى حتى يتسنى لهم التحكم والسيطرة وتكون لهم الكلمة العليا في البلاد وذلك بواسطة الزواج، حتى يحاربوا بعضهم بعضا ليكونوا بعد ذلك المستفيد الأول، ونظرا لرغبة اليهود في السيطرة على العالم قامت ضدهم مذابح ولما تيقنوا بأن هذا لن يتوقف على مدى عشرات السنين قاموا بالدعوة للشيوعية التي تتوافق كثيرا مع مصالحهم في تخريب العالم حيث ضم هذا الحزب أعضاء كثيرة من أصل يهودي، فانضمامهم للاشتراكية والفوضوية كان أساسا من أجل إيقاظ مشاعر الحقد والكراهية، وأيضا لربط الإنسان بالجانب المادي والرقمنة لكي تنتزع من عقول الناس فكرة اللّه حتى تحط من قيمة رجال الدين وهذا ما يؤدي إلى انهيار المسيحية، ومنها يبقى الطريق مفتوح أمامهم للقضاء على باقي الديانات الأخرى.[2]

ب- نيتشه والنازية:

[1] ياسر حسين، هتلر وتزوير التاريخ، ص ص17- 18.

[2] ياسر حسين، هتلر وتزوير التاريخ، ص ص20- 23.

تعتبر فلسفة نيتشه بمثابة الجذور التي يستمد منها النّازيون قوتهم، وهذا ما حدث بالفعل فقد تأثروا بفلسفة نيتشه الصراعية، ليؤسسوا الدّولة النّازية التي حاولت أن تخضع العالم بأسره لسيطرة الجنس الآري، مقتبسين من نتيشه فكرته الرئيسية "إرادة القوة" وإنسانه الأعلى[1]، إلى درجة أنه وأثناء محاكمة جرائم النّازية تم الاستشهاد بنيتشه كإديولوجيا وراء جرائم النّازية[2]، لكن هل كان فهم الطغاة لنتيشه صحيحا؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبار صحة الإدعاء القائل أن فلسفة نيتشه التي تدعو إلى القسوة وراء النازية التي أودت بالملايين؟ في الحقيقة أننا لا نستطيع أن ننفي طابع القسوة عن فلسفته، لكن تشويه النّازيين له بات مكشوفا لأنه قد ثبت وبصورة نهائية براءته من ذلك[3]، وربما هذا التشويه لأفكاره هو ما كان يخشاه، ففي كتابه هذا هو الإنسان ذكر نيتشه "ذات يوم سيقترن إسمي بذكرى شيء هائل ورهيب بأزمة لم يعرف لها مثيل على وجه الأرض"[4] لكن هذا لا يعني أن نيتشه مثلا لم يحمل على اليهود أو كان من دعاة السلم الصرحين، فنيتشه تفلسف بصورة غير الصورة التي رسمها له النّازيون وكل ما في الموضوع أن دعوته إلى الحرب وعدائه لليهود، لم يكن لنفس الأسباب التي أقام عليها الألمان تفكيرهم[5]، ولنا أن نلتمس هذا من خلال مقارنة أقوال هتلر بما يقوله نيتشه، "إنّ حزبنا يرتكز

---

[1] عبد الوهاب المسيري، نيتشه فيلسوف العلمانية الأكبر، ص108.

[2] لورانس جين، كيتي شين، أقدم لك نيتشه، ص 153.

[3] فؤاد زكريا، نيتشه، ص126.

[4] فريدريك نيتشه، هذا هو الإنسان، ص159.

[5] فؤاد زكريا، نفس المرجع، ص126.

على تصور عنصري للكون وذلك هو الجزء الجوهري من عقيدته، فهو يعمل من أجل الانتصار النهائي للعنصرية" "هتلر".

أما نيتشه فقد قال في إحدى رسائله لأخته إلصابيت«(...) لقد غمرتني حديثا وسائل ونشرات معادية للسامية (...) وأنا أعلن نفوري من مثل هذا الحزب بوضوح بقدر ما أستطيع» وربما دليل براءة نيتشه من النّازية هو هتلر نفسه عندما شكرته أخت نيتشه «لما أنعم على شقيقها من شرف» حيث قال لها هتلر: "ليس المهم ما الذي يعنيه العبقري خالق الفكرة، وإنما المهم ما الذي ستصبح عليه هذه الفكرة على لسان أولئك الذين ينقلونها"[1]

أما فيما يخص المسألة القومية، فلم يكن نيتشه متعصبا بالمعنى الذي عرف عند النازيون، ولم يكن نيتشه أيضا من الشعراء الذين يتغنون بامتيازات شعبه الألماني[2]، فقد كان شديد الوضوح حيال هذا، وقليلون هم الكتاب الذين يصرحون بعدم احترامهم لبلدهم وسياسته، فقد قال نيتشه «أشعر بقربي من الشعب الروسي والشعب الفرنسي، لكني لأشعر بذلك على الإطلاق مع ما يسمى بالصفوة المتميزة لمواطني الألمان الذين يتحكمون في كل شيء انطلاقا من مبدأ ألمانيا فوق الجميع»[3]، بالإضافة إلى تذمره الدائم من الشعب الألماني واصفا إياهم بالغموض والافتقار للوضوح، فقد كان يفضل الفرنسيين عن مواطنيه، ويمجد ثقافتهم من خلال تأثره بمفكريهم، فقد كان يشكل دائما عقبة في وجه التعصب الوطني بوجه عام، بل ويراه عقبة

---

[1] لورانس جين، كيتي شين، أقدم لك نيتشه، ص ص152- 154.

[2] فؤاد زكريا، نيتشه ، ص126.

[3] لورانس جين، كيتي شين، أقدم لك نيتشه، ص155.

في طريق الاختلاط بين الأمم الأوروبية، لأنه ليس في مصلحة الأغلبية (الشعوب)، بل هو في خدمة الأسر الحاكمة والطبقات الاجتماعية والتجارية خاصة، هذا ويتنكر نيتشه للتعصب المتطرف ويعتبره مجرد خدعة ضارة بالشعوب، لذلك نجده يدعو إلى روح عالمية تتعدى الوطنية الضيقة المستمدة أساسا من الحضارة الإغريقية، إذن فمناصرة نيتشه للجنس الآري بحاجة إلى دليل قاطع، بل العكس من هذا فقد صرح نيتشه في أكثر من موضع على أن الشعب الألماني قد بلغ درجة عالية من الانحطاط معترفا أن الجنس الألماني ليس بجنس نقي نتيجة امتزاجه بعناصر أخرى

أما الحملة التي شنها نيتشه على اليهود لم تكن بسبب عداوتهم للألمان، بل إن حملته هذه راجعة في أساسها إلى أسباب تاريخية قديمة لا صلة لها باليهود المعاصرين، فعدائه لليهود يرجع إلى أن اليهودية هي أصل المسيحية[1]، وهذا ما عبر عنه بقوله: «(...)إنني كمناهض للمسيحية السائدة أبعد ما يكون عن أن أو آخذ أفر اد بأشياء سببها عمل الآلاف من السنين»[2] بالإضافة إلى أنه كان يدمج العقيدتين كعقيدة واحدة ويحملهما المسؤولية عن روح الانحطاط والضعف، إذا فهي حملة تشمل جميع المسيحيين دون استثناء، أي أنها حملة خالية تماما من التعصب العنصري بل وكان أحيانا يتعاطف مع اليهود ويخفف في لهجته النقدية لهم، أما دعوة نيتشه إلى الحرب كما قال النازيون كوسيلة لحل النزاعات بين البشر، ربما راجع إلى كون أن

[1] فؤاد زكريا، نيتشه، ص127.

[2] فريدريك نيتشه، هذا هو الإنسان، ص34.

نيتشه لم يكن واضح كل الوضوح في ذلك بل كان متناقضا تماما، فدعوته إلى الحرب ما هي إلا دعوة للتحلي بصفات أخلاقية معينة، يرى في الحرب السبيل الأمثل لتحقيقها، في حين أن سلم الطويل يقضي على هذه الصفات، إذن فدعوة نيتشه إلى الحرب ليست من أجل مناصرة الحرب لذاتها، كما أن تناقضه يتجلى أكثر من خلال حملته على الروح العسكرية أحيانا، وعلى فكرة السلام المسلح أحيانا أخرى ويعتبر التسلح هو عدم الثقة بالجار ونسب الشر إليه، وهي مقدمات تفترض الحرب، والسلم بالنسبة إليه هو قدرة شعب متفوق في أسلحته على تحطيمها وتحطيم عتاده العسكري بإرادته للتخلص من الخوف والكراهية، لكننا نجد نيتشه يؤكد في موضع آخر أن الحرب لا مفر منها، وأن تحقيق السلم محال، فبتحققه يتوقف تطور البشرية حسب نيتشه، لأن الحرب هي الوسيلة الوحيدة لإيقاظ الشعوب من سباتها لذلك يعتبر التقدم العسكري الذيطر أ على أوربا إنما هو مظهر من مظاهر الرجولة ودليل على عودة الأجسام القوية إلى مكانتها، وهكذا نجد أن آراء نيتشه في الحرب متضاربة على درجة كبيرة يتبناها مرة ويكر ها مرة أخرى بل إنه دمج بين الموقفين حين قال: «من مساوئ الحرب أنها تجعل الظافر أبله والمهزوم حقودا، ومن محاسنها أن تثير هذه المشاعر ذاتها في نفس الظرفين بقسوة.....»

(1)

إن الأسلوب القوي والحار الذي عبرت عنه كلمات نيتشه سهل الأمر للطغاة من أجل أن يستفيدو ا من هذه الفلسفة، فاعتبر هتلر نفسه إنسان نيتشه الأعلى، لكن إنسان نيتشه مرتبط

(1) فؤاد زكريا ، نيتشه، ص ص 127 – 129 .

بالمستقبل البعيد الذي لا تصل إليه الإنسانية، إلا بعد فترات من التطور التي يتحمل عبئها سادة البشر للوصول إلى الهدف المنشود، كما أن نيتشه لم يكن يرغب في القوة بمعنى السيطرة على اللّس، وإنما السيطرة على النفس لفرض إرادتها على الكون، ولم يكن يدافع عن الحكومة الكلية التي تخضع إلى الفرد، أي أنه لم يكن من دعاة الديكتاتورية، كما حملت فلسفته على الديمقراطية كونها تحد من طموح الشعب وحيويته وتبعده عن الحياة وتجعله متساوي مع من لا طموح له. من السهل أن يقول كل طاغي أنه إنسان نيتشه، لكن نيتشه «يريد الاحتفاظ بهذا اللقب ليقدمه لإنسانه الأعلى في المستقبل البعيد(...)».[1]

[1] علي أدهم، المذاهب السياسية المعاصرة، مطبعة المعارف ومكتبتها، مصر، د سنة، ص ص25- 27.

المبحث الثالث: ملاحظات نقدية حول الفلسفة النتشوية:

رغم النقد اللاذع الذي مارسه نيتشه على الفلاسفة إلا أنه ورغم إنكاره قد مارس نفس منهج من انتقدهم كاليبنتز، كانط، هيجل وشوبنهاور، ومعنى هذا أن نيتشه رغم انتقاده للفلاسفة بصفة عامة والفلسفة الكلاسيكية بصفة خاصة، إلا أنه لم يخرج عن نطاقها، لأنه لم يأتي بشيء جديد[1]، هذا بالإضافة إلى أنه لم يقدم فكرا مبررا بحجة كدليل على صدقه، بل اكتفى بسرد أفكاره وفقا لتخيلاته، ولا سند لها سوى أنها نابعة من حقده وكراهيته للدين والأخلاق وقيم المجتمعات.

أما النزعة الفردية التي كان يدعو إليها يمكننا القول أن عصره هو الذي أجبره على ذلك، فلا أحد يستطيع أن ينكر أن القرن التاسع عشر كان عصر "تضيق النفوس الحرة" لأنها لم تكن تعرف وجهتها ولا تصادف في طريقها إلا كل ما هو مترفع ومثالي إلى درجة مبالغ فيها، إذن فدعوة نيتشه إلى الفردية وتمجيد الأرستقراطية لايمثل إلا هروبا عن هذا الضيق نتيجة الأحوال

[1] أمزيان حسين،الإغريق و اليهود والألمان في فلسفة نيتشه، (بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه)، ص133.

السائدة، ولا ريب أن هذا التعبير سلبي تماما بالإضافة إلى أن نيتشه قد بالغ كثيرا حيال هذا الأمر لتحطيم و ابتعاد عن ما هو شائع، وكانت الفردية الأرستقراطية هي الحل الأمثل لذلك، لكن حلا كهذا لا يمكننا أن نسقطه على جميع العصور، واعتباره الحل المناسب لمشكلات الإنسان الفكرية، لأننا بهذا سوف نحكم على الإنسانية بالسلب وإلى الأبد، كذلك كانت حملته على العقل ضرورة من ضروريات العصر والتحرر الفكري لأن اعتبار العقل كملكة مناقضة تماما للطبيعة، ساد في الوقت الذي تم فيه تقديس العقل لأنه كان ينظر إليه على أنه ملكة فطرية مصدرها مصدر إلهي، وبالتالي تكون مبادئ العقل ثابتة والتي يجب أن يخضع لها الواقع، وهذا ما أكد للكثيرين أن العقل قوة مضادة للطبيعة تعوق الإنسان عن ممارسة قواه وإطلاق إبداعاته وهذا المعنى بطبيعة الحال يجرد الإنسان من كافة دوافعه الطبيعية، ومنه يمكن الجزم أن الدعوة إلى اللامعقول ظهرت في الوقت الذي أظهرت فيه دعوة ترمي إلى تحقيق أهداف البشرية، وينبغي أن تقابل هذه الدعوة بالنقد.

إذن ومن خلال ما سبق يظهر هنا نيتشه كابن حقيقي لعصره مهما قال عنه الكثيرين كأصحاب النزعات الأدبية والشعرية بابتعاده عن عصره، ومهما حاول إقناعنا بنفسه بأنه فيلسوف المستقبل أي بعيد عن عصره، لأن الظروف التي عايشها هي التي أرغمت على البحث عن "مثله الأعلى" محلقا بعيدا بتفكيره عن عصره.[1]

1-نقد هيدغر لنيتشه:

[1] فؤاد زكريا، نيتشه، ص ص12-14.

إذا كان معظم الفلاسفة المعاصرون يتفقون على أن نيتشه استطاع تجاوز الميتافيزيقا من خلال حملته على العقل والذّات إلا أنه يمثل عند هيدغر قمة الميتافيزيقا، فصياغة نيتشه لقضايا الفلسفية والوجود صياغة قيمة لأبرز دليل على طابعها الميتافيزيقي، فبالرغم من نقد نيتشه للميتافيزيقيا، إلا أنه حسب هيدغر ينتمي إلى الميتافيزيقيا، وذلك لمركزية القيمة وصدارتها في فلسفة نيتشه، وبإدخال إرادة القوة التي تشكل عودة إلى الذّات، ومركزيته وسلطته داخل الفلسفة، هذا ما يمثل عند هيدغر ذروة الميتافيزيقا، إذن فمفهوم القيمة هو تعبير آخر للميتافيزيقا.[1]

إن البحث عن أصل القيمة في "ميتافيزيقا إرادة القوة" جزء من السؤال عن ماهية القيمة وبالتالي عن ماهية الميتافيزيقا، وهنا نقف وقفة مع هيدغر عند الترابط القوي الذي أحدثه نيتشه بين تأسيس القيم وإرادة القوة، لأن أصل الإنسان في القيم مرتبط برغبته وإرادته الخاصة، حيث تكون إرادة القوة هي المرجع الأساسي في قلب القيم وإحلال قيم جديدة، فإذا كانت القيمة حسب نيتشه هي وجهة نظر ، فإلى ما تهدف وجهة النظر هذه؟ ويجيبنا نيتشه عن تسؤلنا من خلال العبارة التالية: «وجهة نظر القيمة هي وجهة نظر شروط البقاء والنمو» بمعنى أن وجهة النظر هذه قد تشكل عقبة في طريق غريزة البقاء والنمو، وقد تزيد الحياة القوة، وبهذا المعنى تكون القيمة هي إمكانية الحياة المشروطة بإرادة القوة، وبهذا تكون القيمة الضامن الوحيد لاستقرار وثبات إرادة القوة باعتبارها صانعة القيم من أجل حفظ القوى أو لزيادتها، وحتى تتمكن من هنا

[1] محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، ص68.

عليها أن تنقل نظرتها إلى المحيط الخارجي، حيث تنكشف القيم، وهذا ما يطلق عليه نيتشه اسم "المنظور"، ويعبر هيدغر عن هذا التداخل على النحو التالي: «كل هذه القيم كما هي قيم، (القيمة، إرادة القوة، المنظور) عبارة عن بعض وجهات نظر لبعض حقول الرؤية لنموذج إرادة القوة»، وهذا ما يدفعنا للقول أن الواقع ما هو إلا نتيجة منظور معين، كون إرادة القوة هي التي تعطي للأشياء قيمة، إذن فالقيمة هي وجهة نظر من خلالها يتم توسيع مراكز الهيمنة أو تضيق فيها، والحد منها، باعتبارها الشروط التي تحدد الواقع بواسطة إرادة القوة، ومنه يصبح الدين والدولة وكذلك العلم والفن هي مصدر القيم، كونها شروط لتنظيم الحياة والتحكم فيها.[1]

باعتبار أن إرادة القوة هي التي تؤسس القيم، فإن مفهوم القيمة حسب هيدغر سيصبح ميتافيزيقا لإرادة القوة، وبهذه الطريقة ستكون خاضعة لإرادة أخلاقية، أي الميتافيزيقا هي الأخلاق، وبحكم هذا تغدو هذه الإرادة غير قادرة على ممارسة القوة، وتفشل في تحقيق الغايات والرغبات مما جعلها مضطرة للقيام بعملية إسقاط خارجها في عالم ما فوق الحسي كأنظمة وتقديرات مرتبطة بما ينبغي أن يكون، وهذا هو المعنى الذي يصف به نيتشه الأخلاق، إذ يقول: «أفهم من الأخلاق نسقا من التقديرات القيمة التي تمس شروط حياة كائن معين»، وانطلاقا من هذا فإن نيتشه في نظر هيدغر تتمثل بكيفية أخلاقية، وذلك من أجل إعطاء لوحة جديدة من القيم التي تنتجها إرادة القوة (أي الإنسان)، وعلى كل مؤسس القيم أن يضع نصب عينيه الأصل الإنساني للقيم، ويبحث عن الواقع والحقيقة في الأنشطة اللامشروطة للوجود،

[1] محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، ص70.

وبهذا يصور لنا هيدغر الميتافيزيقا عند نيتشه بمثابة إدراك للعالم وفقا لصورة الإنسان، من خلال تمجيده للإنسان الأعلى وجعله مركزا للكون ومقياسا لكل شيء وهذا ما عجزت عن تحقيقه الميتافيزيقا السابقة من أفلاطون إلى هيجل، إذن الشيء الذي جعل فلسفة نيتشه فلسفة ميتافيزيقية هو المكانة التي احتلتها القيمة داخل الفلسفة، لترتد في النهاية إلى أسس التي وضعها أفلاطون والذي اعتبر أن الفكرة هي أساس الوجود وماهيته، بالرغم من إدعاء نيتشه قلب للأفلاطونية، وبهذا المعنى تكون القيمة عند نيتشه معنى آخر يضاف للميتافيزيقا إلى جانب المفاهيم الأخرى كالذات والفهم والروح.[1]

كما أن فلسفة قلب القيم لدى نيتشه، حسب هيدغر تتخذ من الذّات كأساس، وهذا ما يبرز لنا النزعة الإنسانية لدى نيتشه، والتي تمثل بدورها الميتافيزيقا، فمن خلال إعطاء نيتشه الحق للإنسان في تشريع القيم جعله "مركزا للكون ومقياسا لقيمة العالم والأشياء"، لأنه لا يمكن لجماعة ما أن تعيش دون تنظيم معين من الحقائق، فيكون بذلك النّاس هم من يحدد خير الأشياء وشرها، وبعد هذا حسب هيدغر لا فرق بين إنسان نيتشه الأعلى الذي يمثل مقياس الحقيقة وبين الكوجيتو الديكارتي الذي يتخذ من الذّات المفكرة مقياسا لكل شيء، وبهذا تكون الميتافيزيقا في فلسفته قد بلغت أوجها ونهايتها.[2]

2- نقد علي حرب لنيتشه:

[1] محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلسفة، ص ص71- 72.

[2] محمد أندلسي ، نفس المرجع، ص73.

لقد وجد علي حرب في "الإنسان الأعلى" الذي يحلم به نيتشه نوع من أنواع التأله، الذي ظل نيتشه ينتقده طوال حياته، وعلى أي حال، فإن عبارة "الإنسان الأعلى" هو نوع من أنواع التميز العنصري الذي من شأنه أن يولد الشقاوة والبغضاء بين النّاس، فشعور المرء بالأفضلية من حيث الانتماء والحضارة، فمعنى هذا أنه أحق بالحياة من غيره، وهذا ما يؤدي بالضرورة إلى قسمة البشر إلى السيد والعبد، لنكون بذلك قد وفرنا الشروط اللازمة لنيران البغض والكراهية بين البشر، بالإضافة إلى وقوعه في التناقض مع المساواة واحترام كرامة النّاس التي تنص عليها الشرائع، كما تم أيضا توظيف الفلسفة النيتشوية كإطار نظري في المجال السياسي، من خلال خلق الفروق والاختلافات بين البشر، فخلال الحرب العالمية الأولى كانت تعاليم زرداشت تجد صداها في كل الثكنات العسكرية وبقوة، كذلك كان الحال في الحرب العالمية الثانية، حيث كان كل جندي تقريبا يحمل نسخة من هكذا تكلم زرداشت إذ كان المجرمون والنازيون على وجه التحديد يمارسون العنف داخل أوطانهم ويطلقون على أنفسهم بكل كبرياء "نحن أبناء زرداشت".[1]

ومن هنا يتجلى لنا البديل الذي يقترحه علي حرب، إنه "الإنسان الأدنى"، الذي يسعى إلى نقد المركزية البشرية وتحطيم مبدأ الواحدية والتفاضل بين النّاس، إذن فالإنسان الذي يبشر به علي حرب هو "الإنسان التداولي"، الذي يتقن لغة الحوار والمشاركة و يتميز بعقل جديد مفرداته هي "التعدد والتنوع، والتبادل والتواصل، والخلق والتحول".

[1] مجموعة من الباحثين، قراءات في فكر وفلسفة علي حرب، ص ص 124- 125.

فإذا كان نيتشه قد علمنا الإنسان الأرقى بمعنى الأرض، فإن علي حرب على العكس من هذا يرى بضرورة الفكر من أجل الاعتراف بمحدوديتنا وهشاشتنا وعيوبنا، لنتحرر من أوهام الإنسان الأرقى، لأننا أقل قيمة وإنسانية مما ندعي، أي نحن كائنات "هشة، عاجزة زائلة، جهولة وظلومة، شرسة لا ترحم"، هذا ويفضل علي حرب "الإنسان الأدنى" من باب الإخلاص والإحساس بالمسؤولية اتجاه الطبيعة وكائناتها.[1]

وإذا كان هيدغر يرى أن إرادة القوة أو قلب القيم، ضرب من ضروب الميتافيزيقا الذي ظل نيتشه يحاربها طوال حياته، فإنني أراها المفتاح الذي يمكننا من تجديد أنظمة المعرفة التقليدية، لتحقيق نهضة عربية، أنا لا أطلب منكم الانسياق وراء تيار نيتشه، أو أخذ فلسفته جاهزة للاستهلاك دون نقد وتمحيص، لكن مجتمعنا هذا في حاجة إلى إعادة تقييم الكثير من القيم، ونقف وقفة صادقة مع أنفسنا، فقد أصبح الكثير منا يقبل أموال الرشوة على أنها حلال بحجة أن الكل يفعل هذا، وكذلك أصبح لا يوقر فينا الصغير الكبير، ولا الكبير الصغير، بل أصبحنا لا نحترم أنفسنا حتى ونسخر من الموروث الثقافي ونعده قيم بالية مر عليها الزمن لنتخذ بذلك من الغرب النموذج الأمثل في بناء حضارتنا، نستطيع أن نخدع أنفسنا باستيراد أجهزة حديثة من الغرب ونقول نحن متحضرين، لكننا في الحقيقة سنظل دول العالم الثالث المتخلفة العاجزة عن الإنتاج كما يجب علينا أيضا أن نتخلص من فكرة أن الغرب أحسن منا وهذه النقطة بالضبط التي ركز عليها الكثير من مفكرين العرب وعلى رأسهم مالك ابن نبي كما

[1] مجموعة من الباحثين، قراءات في فكر وفلسفة علي حرب، ص126.

أن مجتمعنا هذا يعاني من أمراض عديدة كالفساد، الذي استطاع الدخول حتى إلى المدارس والجامعات، لذلك يجب على كل واحد منا أن يبادر في تغيير هذا المجتمع، وقبل هذا تغيير نفسه لقوله إعالى«لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ»، لأن بناء حضارة مسؤولية الجميع لا تقتصر على الحكومات مثلما هو شائع في مجتمعنا المريض، هذا وقد أصبحنا اليوم وللأسف لا نستطيع حتى أن نخرج بقرار سياسي خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، لأن قبلتنا اليوم هي الولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن، البيت الأبيض، تتجه أنظارنا إليها لمعرفة القرار الذي خرجت به بالنيابة عنا...

إن حكم نيتشه الذي يقضي على البشرية بماضيها وحاضرها باستثناء الإغريق ما قبل سقراط يجعلنا ندرك مدى هشاشة الأنظمة عبر عصور خلت، وحتى في عصرنا الحاضر فما دام تتحكم فيه إرادة الحقيقة، فإنه يظل عاجزا على رأيتها (الحقيقة)، لذلك خاض نيتشه ثورة ضد كل أصل، وضد كل ماهيته، من أجل تنبيه العقول لاكتشاف مدى ارتباط الحقائق بنفعها، لهذا يرى بأن القضاء على اليقين المعرفي لن يكون إلا بالقضاء على الدين والأخلاق مهما كان مصدرها "إلهيا" أو "إنسانيا" ، هذا ما دفع نيتشه بالبحث عن وطن للمستقيل يشيده تحت مبدأ إرادة القوة، التي أنتجها من ماض الشعوب، والتي تكون قادرة على إعادة الاعتبار للإنسان أو الفرد المطلق الذي يروقه، أي إنسان المستقبل الذي حلم به، وبهذا يكون نيتشه قد حلق عاليا، وفي نيته الوصول إلى الإنسان الأرقى، وعليه يمكننا القول أن نيتشه قد علمنا كيف نحيا وكيف نحقق هذا العالم برغبتنا، لأن نقف عاجزين ومستسلمين، لأن الحرب التي قام بها نيتشه هي حرب العقل ضد أخلاق ومعتقدات العصر، وهي إرادة لا تهدف إلى تحطيم الآخر، بل تسعى إلى الصعود في سلم الإنسانية معتمدا على إرادة القوة كإرادة للحياة الرفيعة.

هذا بالإضافة إلى أن معظم الفلسفات التي ظهرت في القرن العشرين خرجت من تحت أفكار نتيشه، فكثيرا ما تم ربط بين فلسفة وإيديولوجية النازية، لكن الكثير من الناس يقرؤون عن نيتشه، غير أنهم لم يقرؤوا نيتشه لصعوبة أسلوبه، وهذا شيء طبيعي مع موهبة شعرية وخبرة لغوية عالية، وقد تأثر الكثير من المفكرين العرب وغير العرب بفكر نيتشه، إلى درجة أنها

أصبحت بمثابة امتداد لفلسفته، ومنه يمكن القول أن نيتشه استطاع على غيره من الفلاسفة تحقيق فلسفته عمليا في نطاق أوسع.

حقيقة لا ندعي أن هذه الخاتمة شملت كل ما تناولناه في هذا البحث غير أننا يمكن استخلاص أن فلسفة نيتشه كانت بمثابة محاولة للتغلب على شوبنهاور وفاجنر، وتجاوز المسيحية والقيم البالية السائدة في المجتمع، رغم هذا إلا أن وقع كلمات نيتشه أصبح غريبا في عصرنا هذا، حيث أخذ يبتعد عنه شيئا فشيئا، لكن سيظل نيتشه شخصية فريدة في تاريخ الفلسفة الأوربية، ولا ننكر أمانته وإخلاصه حتى للقضايا الساخرة، وأهم ما يمكننا تعلمه منه هو طريقته في التفلسف وجرأته في طرح المشكلات بكل حرية.

أ- المصادر

1-القرآن الكريم

2-أدولف هتلر، كفاحي، ترجمة لويس الحاج، بدون دار النشر، د بلد، الطبعة الثانية 1995

3-آرثور شوبنهاور، العالم إرادة وتمثلا، المجلد الأول، ترجمة سعيد توفيق، د بلد الطبعة الأولى، 2006، ص ص07- 267.

4-فريديريك نيتشه، علم المرح، ترجمة حسان بورقية، محمد ناجي، إفريقيا الشرق، د بلد، الطبعة الأولى، 1993.

5-فريديريك نيتشه، أفول الأصنام، تر جمة حسان، بورقبة،إفريقيا الشرق، د بلد ، الطبعة الأولى، 1996.

6-فريديريك نيتشه، عدو المسيح، ترجمة، جورج ميخائيل، د دار النشر، الطبعة الثانية د بلد، د سنة.

7-فريديريك نيتشه، إرادة القوة، ترجمة محمد الناجي،إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع د بلد،2011.

8-فريديريك نيتشه، هذا هو الإنسان، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، د بلد د سنة.

9-فريديريك نيتشه، أصل الأخلاق وفصلها، ترجمة حسن قبيسي، دار مورال للنشر والتوزيع، د. بلد، 1964.

10- فريديريك نيتشه، الفجر، ترجمة محمد الناجي، إفريقا الشرق للنشر والتوزيع، د بلد 2013.

11- محمد أركون، الفكر الإسلامي (نقد واجتهاد)، ترجمة هشام مصباح، دار الساقي بيروت ، طبعة الأولى ، 1990

12- محمد أركون، العلمنة والدين (الإسلام والمسيحية الغرب)، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 1996.

13- محمد أركون، قضايا في النقد العقل الديني (كيف نفهم الإسلام اليوم)، ترجمة هشام صالح، دار الطليعة ، بيروت، 2000.

ب- المراجع

1-أحمد طاهر، دراسات في الفلسفة السياسية، دون دار النشر، د بلد.

2-إزايا برلين، جذور الرمانتيكية، ترجمة سعود السويدا، جداول للنشر والتوزيع، د بلد الطبعة الأولى يناير 2012.

3-إسماعيل علي سعد، نظرية القوّة في علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية د بلد، د سنة.

4-بيرمونتيبيلو، نتيشه وإرادة القوة، ترجمة جمال مفرج، الدار العربية للعلوم، د بلد الطبعة الأولى، 1431هـ، 2010م.

5-بيتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، دار المصرية للكتاب، 1977.

6-بيرسلوفردايك، الإنجيل الخامس لنيتشه، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، د بلد د سنة.

7-بيوستراوس، وجوزيف كروسي، تاريخ الفلسفة السياسية (من جون لوك إلى هيدغر) الجزء الثاني، ترجمة محمود سيد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، د بلد، 2005.

8-جيل دولز، نيتشه والفلسفة، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د بلد، الطبعة الأولى، 1414هـ1993م.

9-جون ماكوري، الوجودية، ترجمة إمام عبد الفتاح، دار عالم المعرفة، د بلد، 1982.

10- ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية من كير كجورد إلى جان بول سارتر، ترجمة فؤاد كامل، دار الأدب، بيروت، 1988.

11- عبد الرحمن بدوي، نيتشه، وكالة المطبوعات 27 شارع فهد السالم، الكويت ، الطبعة الخامسة، 1975.

12- عبد الوهاب ألمسيري، نيتشه فيلسوف العلمانية الأكبر، د دار نشر، د بلد ، د سنة.

13- علي أدهم، المذاهب السياسية المعاصرة، مطبعة المعارف ومكتبتها، مصر، د سنة

14- فؤاد زكريا، نيتشه، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، د سنة.

15- كارل غوستاف يونغ، النّازية في ضوء علم النفس، ترجمة نهاد خياط، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، د بلد، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م.

16- لورانس جين، كيتي شين، أقدم لك نيتشه، ترجمة إمام عبد الفتاح، دار الكتب المصرية، 2002.

17- محمد أندلسي، نيتشه وسياسة الفلاسفة، دار توبقال للنشر،، د بلد ،الطبعة الأولى 2006.

18- ياسر حسين، هتلر وتزوير التاريخ، د دار النشر، د بلد، د سنة

19- مجموعة دراسات، إشراف أحمد عبد الحليم، عبد الرحمن بدوى نجم في سماء الفلسفة، مركز الكتاب للنشر، القاهرة الطبعة الأولى، 2003.

20- مجموعة من الباحثين، إشراف محمد شوقي الزين، قراءات في فكر وفلسفة علي حرب، دار العربية للعلوم ناشرون، د بلد، د سنة.

ج- قائمة الرسائل الجامعية

1- أمزيان حسين، الإغريق واليهود والألمان في فلسفة نيتشه، (بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف الأستاذ مصطفى حداد السنة الجامعية 2006/ 2007.

2- عبد الرزاق بلعقروز، المساءلة الإرتيابية لقيمة المعرفة عند نيتشه وامتداداتها في الفكر الفلسفي المعاصر (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه)، إشراف جمال مفرج السنة الجامعية 2011 – 2012.

د- قائمة المعاجم والموسوعات والمواقع

1- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، ترجمة خليل أحمد خليل منشورات عويدات، بيروت . باريس،الطبعة الثانية،2001.

2- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، د بلد 1403هـ 1973م.

3- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، د بلد، 1982.

4- فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، دار الفكر العربي، بيروت لبنان ، طبعة الأولى 1996.

5-عبد المجيد محمد علي العنيبلي، من ألفاظ القوّة و مقابلاتها في القران الكريم دراسة معجمية، موقع الرحى الحرف، د بلد، 1436هـ 2014م.